

توثيق تاريخ الملك عبدالعزيز

دراسة للجهود الفردية والمؤسسية

الأستاذ الدكتور سالم بن محمد السالم
قسم المكتبات - كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أولاً: المدخل إلى الدراسة

خلفية الدراسة وأهميتها:

الملك عبدالعزيز شخصية عظيمة دخلت التاريخ من أوسع أبوابه، وكانت وما زالت تمثل موضوعاً مغرياً بالبحث والدرس، ومجالاً ثراً للباحثين، ومادة علمية غزيرة. ولا غرو في ذلك فتاريخه متعدد الجوانب، متشعب الأبعاد والاتجاهات، وتاريخ المملكة العربية السعودية في عهده شهد تطورات في مختلف الجوانب الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية. وتمخض عن هذا الحدث التاريخي المهم إنتاج فكري غزير، ومادة علمية ثرة، أضافت إلى الرصيد المعرفي في التاريخ العالمي بعامة وفي المكتبة العربية بخاصة. وما زال الاهتمام بتاريخ هذه الشخصية الفذة ينمو ويتزايد مع تزايد عدد الباحثين ومع التوسع في الدراسات التاريخية.

ومن توفيق الله أن حظي تاريخ الملك عبدالعزيز والمملكة العربية السعودية في عهده بمحاولات وجهود - على مستوى الأفراد والمؤسسات - لضبطه وتوثيقه ووضعها في متناول الأجيال المتعاقبة. إلا أنها جهود مبعثرة، ولا يعلم عنها كثير من الباحثين والاختصاصيين والمهتمين بالتاريخ. وهذه الدراسة محاولة للتعريف بتلك الجهود، ووصفها، وتقويمها، وبيان مدى إسهامها في توثيق الرصيد المعرفي في المجال التاريخي والوراثي (الببليوجرافي). الأمر الذي يكشف النقاب عن الإسهامات العلمية التي ظهرت إلى حيز الوجود، ويشكل قاعدة يمكن الانطلاق منها بالنسبة للجهود المستقبلية التي ينبغي أن تبدأ من حيث انتهى الآخرون، وتتعلم من نجاحهم وفشلهم. وهذه الدراسة توجد حافزاً إلى بذل المزيد من الأعمال التوثيقية عن تاريخ الملك عبدالعزيز وتحقيق التراث الوطني للمملكة في عصره. ولم يصدر - على حد علم الباحث - عمل علمي يعالج الأعمال التوثيقية السابقة

والمعاصرة عن الملك عبدالعزيز ويعرف بها ويقومها في ضوء منهج علمي شامل، الأمر الذي يوحى بالحاجة إلى هذه الدراسة وأمثالها ويعزز من أهميتها.

ويراود معد هذه الدراسة الأمل في أن يسهم هذا المشروع العلمي في إثراء المكتبة العربية التي تشكو من ندرة الدراسات التي تعرف بالممارسات التوثيقية، وأن يكون حافزاً إلى بذل المزيد من الجهود التعريفية والدراسات الوصفية الاستقرائية التي تسهم في خدمة تاريخ المملكة وتحقيق الأهداف الوطنية التي تسعى خطط التنمية جاهدة إلى تحقيقها. علاوة على ما لهذا المشروع وأمثاله من المشروعات الجادة من قيمة علمية تكمن في تعريف الباحثين والمؤرخين والموثقين والمهتمين بتراث المملكة بالخارطة العلمية لتاريخ الملك عبدالعزيز، الأمر الذي يساعد في كشف النقاب عن اتجاهات التوثيق المختلفة. يضاف إلى ما سبق أن الدراسة ستسهم في سد الفراغ الموجود في أدب الموضوع المتعلق بتوثيق تاريخ الملك عبدالعزيز، فضلاً عن كونها إسهاماً علمياً في الاحتفال بالذكرى المثوية لتأسيس المملكة.

وتمثل دراسة توثيق تاريخ الملك عبدالعزيز جزءاً من مشروع الحصر الوراقى (الضبط الببليوجرافى) للإنتاج الفكرى عن تاريخ الملك عبدالعزيز الذى يعمل عليه الباحث منذ فترة بدعم من مكتبة الملك عبدالعزيز العامة (السالم: ١٤١٨). وتعكس الدراسة الحالية المعطيات التى خرج بها الباحث من استقرائه للجهود السابقة والمعاصرة على مستوى الأفراد والمؤسسات.

أهداف الدراسة:

تطمح الدراسة الحالية إلى التعرف على واقع توثيق تاريخ الملك عبدالعزيز من خلال عرض الجهود المبذولة فى هذا الصدد عن طريق الأفراد والمؤسسات العلمية

وتقويمها، ويمكن تحقيق هذا الهدف الرئيس من خلال معالجة المحاور الآتية:

- توضيح مفهوم التوثيق.
- تعريف مختصر بتاريخ الملك عبدالعزيز.
- عرض أبرز الجهود الفردية والمؤسسية السابقة والمعاصرة التي أسهمت في توثيق تاريخ الملك عبدالعزيز.
- تقويم تلك الجهود، وإثارة بعض الملحوظات العلمية حولها.
- الكشف عن أبرز المشكلات التي تواجه حركة توثيق تاريخ الملك عبدالعزيز.
- الخروج بمجموعة من التوصيات التي تسهم في تحسين واقع التوثيق في المجال. أسئلة الدراسة:
- ما مفهوم التوثيق في إطار تاريخ الملك عبدالعزيز ؟
- ما أبرز المحاولات التي قام بها الأفراد والمؤسسات بغرض دفع حركة توثيق تاريخ الملك عبدالعزيز خطوة نحو الأمام ؟
- ما أهم النماذج المعاصرة للمؤسسات المعنية بتوثيق تاريخ الملك عبدالعزيز ؟
- ما أهم الجوانب العلمية والفنية التي يمكن أن تثار على المحاولات السابقة في المجال ؟
- ما أبرز الصعوبات التي تعرقل حركة توثيق تاريخ الملك عبدالعزيز ؟
- ما أهم السبل التي يمكن من خلالها التخفيف من حدة تلك الصعوبات ؟

منهجية الدراسة:

لتحقيق الأهداف المشار إليها وللإجابة عن أسئلة الدراسة عمد الباحث إلى استخدام المنهج الوصفي، مع التركيز على أسلوب التحليل الوثائقي مما ساعد على إعطاء صورة وصفية عن الوضع الراهن لأنشطة توثيق تاريخ المملكة في عهد الملك عبدالعزيز والإسهامات المبذولة في هذا المجال. كما عمد الباحث إلى مسح أدب الموضوع الذي صدر باللغتين العربية والإنجليزية، ومن ثم عكف على قراءته قراءة فاحصة، وتحليله، واستقراء الحقائق التي تعزز مسار الدراسة، والخروج بالمعطيات التي تجيب عن الأسئلة المطروحة سلفاً. ومن هذا المنطلق يمكن النظر إلى الدراسة على أنها محاولة مؤطرة منهجياً لعرض الجهود التوثيقية للأفراد، والممارسات المعاصرة للمؤسسات، والتعريف بها وتقويمها منهجياً وموضوعياً.

التعريف بمصطلحات الدراسة:

يقصد بمصطلح التوثيق في هذه الدراسة جميع الجهود المبذولة من قبل الأفراد والمؤسسات في حصر الأعمال العلمية التي تناولت تاريخ الملك عبدالعزيز وضبطها والتعريف بها ومعالجتها فنياً وتقديمها في أداة من أدوات التوثيق المتعارف عليها (الفهارس والكشافات والبيبلوجرافيات والأدلة والقوائم ونحوها) بغرض تسهيل استخدامها.

ويشمل تاريخ الملك عبدالعزيز جميع ما صدر من أعمال تناولت شخصيته وتاريخه أو تاريخ المملكة وما حدث بها من تطورات في عهده، وذلك في مختلف اللغات والبلدان وفي مختلف وسائط النشر (الكتب والمقالات والرسائل الجامعية والنشرات وغيرها).

ويقصد بجهود الأفراد في التوثيق جميع الإسهامات التي قام بها أفراد بمجهوداتهم الذاتية بهدف حصر ما صدر من كتابات عن الملك عبدالعزيز وتوثيقها بغرض تقديمها للباحثين.

بينما يقصد بجهود المؤسسات في التوثيق تلك المحاولات (السابقة والراهنة) التي قامت ولا تزال تقوم بها الجهات المعنية بتاريخ الملك عبدالعزيز من حيث ضبطه وتوثيقه والتعريف به من خلال استخدام الوسائل التقليدية والآلية.

نبذة موجزة عن الملك عبدالعزيز:

الملك عبدالعزيز هو مؤسس المملكة، وباني وحدتها الوطنية، وواضع أسس نهضتها الحضارية، وهو عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي. وقد اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ ميلاده ؛ ويرجح كمال الكيلاني أن يكون تاريخ الميلاد هو عام ١٢٩٣هـ مع أن أكثر المؤرخين يرون أنه ولد عام ١٢٩٧هـ (الكيلاني: ١٤٠٣، ٦٢).

لما بلغ الملك عبدالعزيز السابعة من عمره عهد به والده إلى القاضي عبدالله الخرجي لتعليمه القرآن الكريم فحتمه في الحادية عشرة من عمره، ثم تلقى علوم الفقه والتوحيد على يدي الشيخ عبدالله بن عبداللطيف. كما علمه والده ركوب الخيل وفنون الفروسية والرماية والضرب بالسيف (درويش: ١٤٠٠، ٧٢). وعرف عنه التفوق في النشاط والذكاء، وبرزت فيه علامات الزعامة ومؤشرات القيادة والريادة منذ الصغر، وكان محباً لسماع التاريخ شغوفاً بأخبار البطولات والانتصارات (الزركلي: ١٩٨٤، ٧١) ورباه والده منذ صغره تربية صارمة، وعوده على خشونة الحياة، وعلى الاستيقاظ المبكر، وعلى السير حافي القدمين، وترويض قواه البدنية، وتنمية جلده وقوة احتماله من خلال تقنين غذائه اليومي.

ويصف أحد المؤرخين الملك عبدالعزيز بأنه شاب قوي البنية، فارح الطول، صلب العود، يهوى الحركة والجري. وكان سريع الغضب سريع الرضا في آن واحد، ويبدو هادئاً بشوشاً. وعندما تجاوز العشرين من عمره بدأ "صنديداً مهيباً، وعملاقاً فتياً، يبلغ من الطول مترين وأربعة سنتيمترات، وتعلو هامته على جميع البدو في الصحراء، تنظر إلى منكبيه القويين وحركاته الطلقة وخطواته الواسعة، فتوحى إليك بالرجولة والنبل. تنم عيناه عن حدة مزاجه. وليس فيه صفة واحدة من صفات الضعة والنقص" (ميشان: ١٩٨٥، ٦٨).

دخل الملك عبدالعزيز في مفاوضات وقام بسفارات قبل أن ينضج شبابه؛ نزل ضيفاً على أمير الكويت سنة ١٣١٠هـ، استفاد من بقاءه هناك كثيراً من دروس السياسة وفن الحرب، واشترك في بعض مجالس الشيخ مبارك مع ممثلي بعض الحكومات، وكسب خبرات متعددة في المناورات والمفاوضات. وقد استطاع عبدالعزيز إقناع مبارك بأن ينفرد بقوة يقاتل بها في الرياض، فتوجه نحوها، ثم دعاه أبوه للعودة مرة أخرى إلى الكويت ففعل حيث رأى في ذلك الحكمة. إلا أن عبدالعزيز لم يتحمل البقاء في الكويت، فعرض على أبيه مرة أخرى التوجه صوب الرياض، فعرض والده الأمر على مبارك الصباح الذي رحب بالفكرة، وعمل على تسهيل الأمر، وتجهيز عبدالعزيز بما يحتاجه من عدة وعتاد (الزركلي: ١٩٨٤، ١٨ - ٤٢).

ومضى عبدالعزيز في ركب يضم أربعين رجلاً من آل سعود والموالين لهم، وحوالي عشرين رجلاً من أتباعهم. مضى في رجاله الستين في ٢٠ رمضان ١٣١٩هـ متوجهاً نحو الرياض. واتجه بسبعة منهم نحو قصر المصمك وبعد محاولات وعراك واشتباكات تم القضاء على عجلان في يوم ٥ شوال ١٣١٩هـ

(١٥ / ١ / ١٩٠٢ م). فاقتحم عبدالعزيز ورجاله القصر، ونادى مناد أن الملك لله ثم لعبدالعزيز. وهكذا تحقق حلم عبدالعزيز على أرض الواقع، في مغامرة ليس لها سابقة، وفي ملحمة تاريخية، وقصة تعد من أروع قصص البطولة تم حبكها ببراعة فائقة، وخطة محكمة تترجم ما يتسم به عبدالعزيز من صفات القيادة والريادة (الزركلي: ١٩٨٤، ٢٤ - ٢٨).

وبعد القضاء على عجلان في الرياض، تفرغ الملك عبدالعزيز للاحتياطات الأمنية من خلال بناء سور جديد للرياض، وكسب المزيد من الأنصار والمؤيدين من خلال الاستيلاء على الخرج والحريق والحوطة والأفلاج ووادي الدواسر وغيرها من المناطق. وبعد الانتصار الذي حققه عبدالعزيز بفتح الرياض، توافد الناس لتهنئته وتجديد الولاء له ولأسرته، ونودي بالأمير الشاب إماماً على نجد بحضور الشيوخ والعلماء ورؤساء الأقاليم والقادة العسكريين. وتزعم عبدالعزيز السلطتين الدينية والسياسية. ومنذ تلك اللحظة تحقق حلمه حينما استعاد عاصمة بلاده بقبضة يده (ميشان: ١٩٨٥ : ٩٩).

واستمرت المعارك بين الإمام عبدالعزيز وابن رشيد، كانت الغلبة فيها للأول حيث ضم مدن القصيم وما جاورها من مناطق. وبرغم أن عبدالعزيز وجنده كانوا هم المنتصرين في جل ما خاضوه من معارك، فإن عبدالعزيز لم يكن من هواة الحرب، وكان يردد دائماً أنه ليس من محبي الحرب، وليس أحب إليه من السلم والتفرغ للإصلاح (الزركلي: ١٩٨٤، ٤٨). ولم يكد الجو يصفو لعبدالعزيز بعد ما حققه من انتصارات حتى حدث ما يعكر صفوه حيث تعاقبت الأحداث للفترة بين ١٣٢٥ - ١٣٣٠ هـ. واستمرت سلسلة الانتصارات فشملت الأحساء والقطيف عام ١٣٣١ هـ، واستمر العراك مع آل الرشيد إلى أن استسلموا في عام ١٣٤٠ هـ.

ثم دخل عبدالعزيز في حروب ضارية مع البدو، وكان له منهجه الفريد في التعامل معهم بحسب خلقهم وطباعهم حيث عمد إلى السيف، وإلى إرسال الدعاة والمرشدين في القبائل (لإرشاد أهلها إلى الطاعة) والهجر حيث تهجر القبيلة بيوت الشعر وتبني بجوار الماء وتستقر. وكانت هجرة الأرتاوية عام ١٣٣٠هـ البذرة الأولى في هذا الصدد حيث نتج عنها حركة الإخوان الذين خدموا على شكل معسكرات تسير بأمر عبدالعزيز عند الحاجة (درويش: ١٤٠٠، ١٥٧ - ٨٥١) يقول الكيلاني في هذا الصدد " :حتى البدو الذين عجز التاريخ أن يوحدهم ويجعل منهم أمة واعية قوية تحمل أعباء الرسالة وتستقيم على مثلها العليا أمانة وصدقاً وتضحية وإيماناً وفداءً، جعلهم (الإمام عبدالعزيز) كذلك، ولم يبق من أثر لخلاف وتنازع بين القبائل المتناحرة وبينهم وبين الحضر، لأنه رسخ في أذهان الجميع أنهم أبناء أمة واحدة " (الكيلاني: ٣٤، ١٤٠٣).

وفي عام ١٣٤٣هـ ضم السلطان عبدالعزيز مكة بدون قتال مما ترك أثراً حسناً في نفوس المسلمين قاطبة، ودخلها عبدالعزيز محرماً في جمادى الأولى ١٣٤٣هـ. ومن ثم انضم إلى حكمه - رحمه الله - القنفذة فراغب ثم جدة فالمدينة المنورة، وبذلك انتهى حكم الأشراف في الحجاز، وأصبح الحرمان الشريفان في يد السلطان عبدالعزيز مما جعله سيد الموقف كله. وبعد الضم السلمي للحجاز، وانقضاء حكم الحسين بن علي تفرغ عبدالعزيز لوضع نظام للدولة وهيكلها الإداري حيث قام السلطان نفسه في ٦١ صفر ١٣٤٥هـ بإملاء مادته على الجمعية العمومية، وبدأت تنشأ الوزارات، وعملت تشكيلات للحكومة، ووزعت التبعات على أنجال الملك وأعوانه، وكانت البداية مع وزارة الخارجية ثم المالية، ثم تتابعت بقية الوزارات تدريجياً. ومن ثم بدأ بعد دخول عبدالعزيز الحجاز تنظيم العلاقات الدولية بين بلاده

والبلدان الأخرى حيث أقيمت مؤسسات سياسية وقنصلية في لندن وباريس
وواشنطن والقاهرة ودمشق وبغداد وأنقرة وطهران وكراشي وكابل
وبومباي وعمان وروما وجاكرتا (الزركلي: ١٩٨٤، ٩٠ - ٩٦).

أما الأمن فقد كان في عهد الملك عبدالعزيز ولا يزال بفضل الله ثم بفضل الحزم
والعزم مضرب المثل. وحينما علم - يرحمه الله - بحركة الإخوان دعا زعماءهم
إلى اجتماع عقد في الرياض بتاريخ ٢٥ رجب ١٣٤٥هـ، ووصف نفسه بأنه خادم
الشرعية والمحافظ عليها، وأنه لم يغيره الحكم، بل إنه أشقاه ودفعه إلى السهر على
مصالح المسلمين. ولما بايع أهل الحجاز الملك عبدالعزيز في ٥٢ جمادى الآخرة
١٣٤٤هـ أصبح لقبه يومئذ " ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها " (الزركلي:
١٩٨٤، ١٢٥). وبدأت العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة في عام
١٣٥٢هـ حينما أحست بحاجتها للنفط، وفي عام ١٣٥٨هـ وصل الملك
عبدالعزیز بموكبه إلى الظهران، وأمضى يومين في استعراض منشآت النفط. إلا أن
عبدالعزیز توفي قبل أن يرى الأنابيب تنقل الزيت من قاع السفانية إلى رأس
المشعاب ثم إلى الأسواق التجارية في أنحاء العالم (الزركلي: ١٩٨٤، ٢٥١).

في ٢١ جمادى الأولى ١٣٥١هـ صدر نظام توحيد المملكة وتسميتها المملكة
العربية السعودية، وكانت السياسة قائمة على مبدأ تطبيق مبدأ الشورى،
والاستئناس بآراء أهل العلم والفضل. وكان أول عمل انتخابي في حياة الملك
عبدالعزیز بعد دخوله مكة عام ١٣٤٣هـ تشديده على العلماء والأعيان بتحري
المصلحة العامة في انتخاب الأشخاص المطلوبين بحيث يكونون من أهل الجدارة
المعروفين بالصلاح والتقوى وبعد النظر (الزركلي: ١٩٨٤، ١٥٨). وكان للملك
عبدالعزیز اهتمام مميز بالعلم؛ حيث أنشئت في مكة سنة ١٣٤٤هـ مديرية المعارف

العامة، ثم أنشئ المعهد العلمي السعودي لإعداد المعلمين وأرسلت أول بعثة من الطلاب السعوديين للخارج عام ١٣٤٦هـ إلى جانب إرسال الدعاة والمرشدين إلى الهجر والقبائل لتعليم الناس القرآن الكريم وأركان الإسلام والعبادات ومبادئ القراءة والكتابة (الزركلي: ١٩٨٤، ١٧١ - ١٧٢).

وتدل الحقائق السابقة على اهتمام الملك عبدالعزيز بإرساء دعائم الدولة الحديثة، وتحسين أساليب الإدارة، إذ قرر توزيع العمل بين وزراء مسؤولين يعينون على رأس المصالح المختصة. وحيث إنه أخذ على عاتقه تحقيق ثلاثة أهداف تتمثل في توحيد شبه الجزيرة العربية، وبعث الإيمان الصحيح، وتحويل شعب الجزيرة إلى مستوى أمة عصرية، فقد ترتب على تحقيق الهدف الثالث الاستعانة بالكفاءات من الوطن العربي الكبير مما يترجم انعكاس النزعة الإقليمية ما دام الجميع يتكلمون بلغة واحدة ويدينون بدين واحد، الأمر الذي أتاح للملك أن يجمع حوله رجالاً متطورين أكفاء (ميشان: ١٩٨٥، ٢١٠ - ٢١١).

لقد رسمت السطور السابقة صورة موجزة عن الأعمال السياسية والحربية والاجتماعية والعمرانية التي قام بها عاهل الجزيرة العربية وثبت مما مر بنا أن للملك عبدالعزيز شخصية جذابة، وقد شهد بذلك كل من قابله من العرب والأجانب الذين اتفقوا على أنه الرجل الوحيد الذي يعلق عليه العرب والمسلمون آمالهم في تحقيق النهضة الشاملة، وفي تحريرهم من الظلم والطغيان. من ذلك ما قاله روى لبيكتشر ؛ كان من أبرز صفاته " القوة والشجاعة والحيوية البالغة والجاذبية الخلابة والشخصية المحبوبة وصواب الفكرة والاستقامة التامة مضافاً إليها المقدرة على العفو عن أعدائه والشدة عليهم إذا اقتضى الأمر ذلك » (الزركلي: ١٩٨٤، ١٩١).

وبفضل القرآن تمكن الملك عبدالعزيز من تأليف الإخوان، وتوحيد القبائل المتنافرة، والقضاء على النزعات القبلية. وعرف عنه إكباره للعلماء، يقدمهم على إخوانه وأبنائه وكبار جلسائه ويستمع إليهم، وكان له أسلوب مميز في إقناع المشايخ وبخاصة الإخوان من سكان الهجر الذين لم يستسيغوا استخدام الآلات الحديثة مثل اللاسلكي والهاتف والسيارة. ومع أنه كان بإمكانه اتباع سياسة الزجر إلا أن حكمته وتأنيه وحرصه على التفاف القلوب حوله قبل الأجسام كانت تمنعه عن ذلك. وفي اجتماعاته يتوجه للجميع بالحديث، ويهتم بمشكلاتهم، ويصغي إليهم، ويؤانسهم الحديث، وينصف المظلوم، ويهوى سماع الشعر.

وكان تطوير الشعب والرقى بتعليمه وتثقيفه همّة الأول وشغله الشاغل، وكان حذراً من ترك الحبل للأجانب الذي يشكلون خطراً على ثقافة الأمة وتهديداً لاستقلال الدولة. يحدثنا التاريخ أن الملك عبدالعزيز كان من أحرص الناس على احترام الأجانب لعادات البلد وتقاليده، وهو يرحب بمحاسن الحضارة الغربية، ويعمل جاهداً على صد سلبياتها. فلقد حظر على شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو السعودية) استخدام أي شخص يدين باليهودية، وأصدر قراراً يمنع الشركة والبعثات الأجنبية من استيراد الخمر وقاية لشعبه من أخطار الكحول (ميشان: ١٩٨٥، ٢٧٣ - ٤٧٢).

انتقل الملك عبدالعزيز إلى رحمة الله في اليوم الثاني من ربيع الأول عام ١٣٧٣هـ الموافق ٩ / ١١ / ١٩٥٣م صباحاً إثر نوبة صدرية في قصره بالطائف، وتردد النبأ في كل أنحاء العالم الذي أصابه الذهول لهول ما سمع. وشيعت صحف العالم العاهل الراحل بعبارات تفيض إعجاباً بشخصيته، وتقديراً لمكانته. وبعد هذا الجهاد الطويل والكفاح المرير أسدل الستار على الملحمة المذهلة للملك

عبدالعزیز، واستلم الزمام بعده أبنائه البررة الذين ساروا على دربه، واقتفوا سيرته، واستمروا في النضال والجهاد، وكانوا خير خلف لخير سلف.

هذه صورة سريعة لتاريخ الملك عبدالعزيز مؤسس الدولة السعودية الثالثة (المملكة العربية السعودية) وباني وحدتها الوطنية، وواضع أسس نهضتها الحضارية الحديثة، البطل الذي صنع الوحدة النموذج. وليست هذه الصورة في الواقع إلا لمحة عابرة عن سيرة الملك عبدالعزيز، وما وصلت إليه المملكة في عهده من رقي في المجالات، كافة؛ من سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية في عصر هذه الأسرة الكريمة. إن تاريخ الملك عبدالعزيز لم يكتب بعد، ولم يكشف النقاب عن كل جوانبه، وإن شخصية بالحجم الذي سبق بيانه توافر فيها كل مواصفات العظمة، بدأ حياته وهو لا يملك سقفاً يأوي إليه، وأصبح في غضون فترة يحكم مملكة شاسعة الأطراف وتحقق أحلامه على أرض الواقع لهي شخصية جديدة بالبحث والدرس، وجديدة بتناول الباحثين والدارسين لأبعادها المختلفة من خلال المشروعات العلمية التي تخدمها، ومن بينها مشروع توثيق تاريخ هذه الشخصية الفذة، وهو ما تطمح الدراسة الحالية إلى تحقيقه.

وإذا كان الأجانب قد اهتموا بتاريخ الملك عبدالعزيز، وأسهبوا في توثيق جهوده وإنجازاته، وحصر ما كتب عنه فنحن أولى منهم بدراسة تاريخ هذا البطل وإلا كنا مقصرين بحقه. ذلك أن الأمة التي لا تهتم بعظماؤها ليست أمة جديدة بالبقاء، بل إن دراسة توثيق تاريخ الملك عبدالعزيز هو أقل تكريم يمكن أن يسدى لخدمة تاريخ هذه المملكة؛ إذ لا قيمة لأمة لا تهتم برجالها، وتكرم عظمائها، وتمنحهم ما يستحقون من إجلال وإكبار، وتبرز كفاحهم في لم الشمل، وتحقيق الوحدة. ومن المتعارف عليه أن الملك عبدالعزيز شخصية عظيمة شغلت الناس في حياتها وبعد مماتها،

وكرثت الكتابات بشأنها، وتعددت اتجاهاتها وأبعادها، وتمخض عنها إنتاج فكري غزير أصبح بأمس الحاجة إلى توثيقه بغرض حصره وضبطه والتعريف به (السالم: ١٤١٨).

ثانياً: الجهود الفردية لتوثيق تاريخ الملك عبدالعزيز

لا ننكر أن هناك محاولات وجهوداً مشكورة أثرت الرصيد المعرفي في مجال توثيق تاريخ الملك عبدالعزيز. ذلك أن الجزيرة العربية خلال الفترة بين ١٣١٩ - ١٣٥٣ هـ قد شهدت " ملحمة تاريخية نتج عنها تأسيس المملكة العربية السعودية بقيادة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود، وأفرزت تطورات مختلفة في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لهذه الدولة السعودية الجديدة. وانطلاقاً من أهمية هذا الحدث التاريخي الكبير في الجزيرة العربية فقد اهتم الباحثون بدراسة معظم جوانبه، وخرجت - نتيجة لذلك - العديد من الدراسات الجادة من بحوث ومؤلفات ورسائل جامعية. ولا يزال الاهتمام بتاريخ المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبدالعزيز مسنماً حيث تظل الحاجة إلى الكشف عن المزيد من صفحاته التاريخية قائمة بسبب أهميته وسعته الزمانية والمكانية والموضوعية. ولأهمية هذا الموضوع ظهرت العديد من الدراسات الحصرية التي تناولت بعض جوانب تاريخ المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبدالعزيز من أجل إرشاد وتوجيه الباحثين والمهتمين إلى أهم المصادر والمراجع " (السماري: ١٤١٤ هـ، ط).

فقد قام عبدالفتاح أبو علي بإعداد دراسة صدرت بعنوان: " وثائق عن تاريخ الدولة السعودية في عهد الملك عبدالعزيز: ١٩٠٢ - ١٩٥٣ م"، ونشرتها مجلة الدارة في العدد الأول من السنة الرابعة لشهر ربيع الآخر لعام ١٣٩٨ هـ. وأصل

هذه الدراسة عبارة عن بحث ألقاه أبوعلية في مؤتمر عقده قسم المكتبات بجامعة عين شمس في مارس عام ١٩٧٧م تحت عنوان " : وثائق تاريخ العرب الحديث والمعاصر "، ومن ثم تم تطوير الفكرة لتظهر فيما بعد على شكل كتاب أكثر شمولية في الطرح والاستقصاء. وتعطي الدراسة أمثلة للوثائق التي تحتوي على معلومات عن تاريخ الملك عبدالعزيز، والعلاقة بينه وبين آل رشيد في حائل والأشراف في الحجاز. ويسرد معد الدراسة نماذج للوثائق المحفوظة في أرشيف الولايات المتحدة الأمريكية بواشنطن، وأرشيف استانبول، والوثائق المتبادلة بين المملكة وألمانيا قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية، وغير ذلك من المعاهدات والانفاقيات والتقارير المتنوعة التي تعكس تاريخ الملك عبدالعزيز وحكمه ودولته (أبوعلية: ١٣٩٨، ١٤٤ - ٣٧١).

كما أعد عبدالفتاح أبوعلية دراسة أخرى صدرت على شكل كتاب بعنوان: " دراسة في مصادر تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر - مصادر تاريخ البلاد السعودية "، ونشرته دار المريخ بالرياض عام ١٣٩٩هـ. وتمخض هذا الكتاب عن فكرة البحث الذي سبقت الإشارة إليه، ويزعم المؤلف أن هذا العمل نتج عن مسح المصادر في التاريخ الحديث والمعاصر أثناء الإعداد لدرجتي الماجستير والدكتوراه، وما تم الحصول عليه من خبرات في التدريس الأكاديمي، والرحلات العلمية لدور المحفوظات والمكتبات العالمية. ويمكن النظر إلى العمل السابق (عمل عبدالفتاح أبوعلية) على أنه حصر شامل لمختلف أشكال مصادر تاريخ البلاد السعودية بأدوارها الثلاثة من وثائق وتقارير رسمية ومجلات وجرائد ومؤلفات عربية وأجنبية. وقد تم إفراد قسم مستقل في الكتاب لما له علاقة بتاريخ الدولة السعودية الثالثة. ومن اطلاع الباحث على هذا الكتاب، وجد أنه يمتاز بشمولية التغطية، وتنوع المصادر، وتعدد النماذج المعطاة لمراكز الضبط البليوجرافي والتوثيق في

مختلف دول العالم. ولذا فهو مرجع مهم لمن يرغب في الحصول على صورة تكاملية لتوثيق تاريخ الملك عبدالعزيز وللوثائق التي تناولت تاريخ المملكة في عهده.

وثمة محاولة حصرية أخرى تزعمها محمد الحمدان الذي أعد قائمة صدرت بعنوان: "أضواء على أسماء بعض الكتب التي تناولت سيرة الملك عبدالعزيز آل سعود"، ونشرتها مجلة الدارة (السنة الحادية عشرة، العدد الثالث) الصادرة في شهر ربيع الآخر لعام ١٤٠٦ هـ. ويصف الحمدان المنهج الذي سار عليه في إعداد القائمة بقوله: "وقد استعرضت أعداد مجلة دارة الملك عبدالعزيز وغيرها من المجلات الثقافية والمتخصصة وعلى أكثر من مقال أو بحث لمن هو أقدر مني يضم شتات المؤلفات التي كتبت عن الملك عبدالعزيز فلم أجد شيئاً لهذا ... ولاعترام جامعة الإمام إقامة مؤتمر عن هذا الملك الشجاع قمت بمحاولة متواضعة لإحصاء ما وقع عليه نظري أو قرأت عنه من تلك المقالات والبحوث سواء التي كتبت عن الملك نفسه أو جاء ذكره فيها ... وأعترف أن الموضوع واسع ومن الصعب جداً حصر ما كتب في ذلك وألف بمجهود فردي، ولكنها محاولة وكفى، راجياً العفو عن التقصير واعتبار ذلك بداية لبحوث أوسع وأشمل وأرقى ... وقد رتبت الاسماء على حروف المعجم وضمنت ذلك ما كتب عن الجزيرة العربية قبل الملك عبدالعزيز وبعده، وعن المملكة وبعض ما كتب عن بعض أنجاله، وعن الدعوة السلفية" (الحمدان: ١٤٠٦، ١٨٦، ١٨٧).

وبعد أن أنهى الحمدان سرد مادته العلمية في ضوء الترتيب الهجائي الذي سار عليه، وضع عنواناً جانبياً مستقلاً سماه "كتب أخرى ومقالات عن الملك عبدالعزيز"، وأشار إلى أنه لم يذكر تلك الكتب والمقالات في ثنايا القائمة خشية الإطالة،

ولأن عناوينها موجودة في كتب أخرى مثل كتاب عبدالفتاح أبو عليّة. وتشتمل قائمة الحمدان على ٣٦٦ مادة جميعها كتب عربية، مرتبة هجائياً بعناوين الكتب حيث يعطي بيانات وصفية مختصرة عن كل مادة تشمل: العنوان، المؤلف، مكان الصدور، تاريخ النشر، عدد الصفحات. إلا أنه لم يذكر اسم الناشر مع أهميته لاستكمال عناصر الوصف البليوجرافي المتعارف عليها.

ويحمد لمعد هذه القائمة (الحمدان) أنه كان صريحاً وواضحاً في منهجه والإجراءات التي سار بموجبها العمل على خلاف كثير من القائمين بالأعمال الذين لم يشيروا إلى منهجهم في الإعداد صراحة أو ضمناً. بيد أنه يثار على منهجه في العمل بعض الملحوظات الفنية والعلمية من أهمها عدم الالتزام بالجانب العلمي في إعداد القائمة، ومن القراءة الفاحصة للمنهج الذي أشار إليه الحمدان في مقدمة عمله نستطيع أن ندرك هذا الأمر بسهولة. وقد يكون السبب في ذلك أن القائم بالعمل ليس من أهل الاختصاص، وقد اعترف نفسه صراحة بذلك، وأكد على أن عمله لا يعدو كونه محاولة متواضعة. ولم تلتزم القائمة باستخدام علامات الترقيم المقننة التي تمثل جزءاً رئيساً من عناصر الوصف البليوجرافي السليم، كما لم تلتزم بما وعدت به في المقدمة من أنها ستذكر عن كل عمل البيانات الضرورية حيث أهملت أرقام الصفحات ومكان النشر في بعض المواضع.

ولا يجد الباحث ما يقوله حول عمل الحمدان أكثر مما قاله هو نفسه حيث بين أن ما قام به مجرد اجتهاد شخصي يمثل بداية أو انطلاقة للعمل العلمي المنظم وإن كان لا يرقى في حد ذاته إلى هذا المستوى. وربما يكون سبب ذلك هو أنه قد أعد لمناسبة معينة (المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز)، ومثل تلك الأعمال يعدها أصحابها عادة على عجل، وربما ضحوا ببعض الجوانب العلمية في سبيل إنجاز العمل في المناسبة التي أعد لها أصلاً.

فإذا تجاوزنا قائمة محمد الحمدان إلى بيبليوجرافية فهد السماري التي صدرت على شكل كتاب كبير الحجم بعنوان: "بيبليوجرافيا المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبدالعزيز"، ونشرته دار أركان للنشر والتوزيع بالرياض عام ١٤١٤هـ لوجدنا أن مقدمة هذه البيبليوجرافية تشير إلى أنها تحصر معظم المواد المكتوبة (المنشورة وغير المنشورة) التي تناولت الجوانب التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتعليمية والفكرية والصحية والتنمية للمملكة في عهد الملك عبدالعزيز، والتي ظهرت خلال الفترة من بداية الدور السعودي الثالث حتى تاريخ إصدار البيبليوجرافية. على أن بعض المواد المدرجة في البيبليوجرافية صدرت قبل الفترة المشار إليها لكونها من المصادر الرئيسة والمربطة بالموضوع بشكل مباشر.

وتضم بيبليوجرافية السماري مختلف أشكال أوعية المعلومات بما في ذلك الكتب والأطروحات الجامعية والمقالات والوثائق والمطبوعات الرسمية وغيرها. كما تضم - إلى جانب اللغة العربية - مختلف اللغات التي صدر بها إنتاج فكري يستخدم الموضوع بما في ذلك اللغة الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والهولندية والأردية. وقام السماري بترجمة عناوين المواد الأجنبية إلى اللغة العربية بهدف التيسير على الباحثين ! إلا أنه يؤكد على أن تلك الترجمة ليست دقيقة لكونه لم يطلع على محتويات المواد نفسها.

ويشير فهد السماري إلى أن العمل لم ينجز بسهولة ؛ حيث تطلبت العملية البحث في المصادر المختلفة المتعلقة بتاريخ الجزيرة العربية بشكل عام والمملكة بشكل خاص، ومسح قواعد المعلومات المحلية والدولية، والاطلاع على الأعمال انعامية لاستخراج ما له علاقة بموضوع البيبليوجرافية. كما يعترف القائم بالعمل صراحة بأن الطريقة التي سار عليها في إعداد بيبليوجرافيته ليست ضمن الطرق

المتعارف عليها لدى الاختصاصيين في علم المكتبات والتوثيق، كما يعترف أيضاً بأنه برغم إدراكه لما يتسم به عمله من تقصير فقد رأى نشره ليفيد منه الباحثون والمهتمون بتاريخ الملك عبدالعزيز.

وقد تم اختيار أسلوب مبسط لعرض المواد - في البليوجرافية المذكورة - بغرض التسهيل على الباحثين. ويتلخص هذا الأسلوب في تقسيم البليوجرافية إلى موضوعات رئيسة تغطي معظم المجالات المتعلقة بالمملكة، مرتبة هجائياً، وتحت كل موضوع تم سرد ما يتعلق به من مواد بمختلف أشكالها. وأمام كل مادة رقم مسلسل (رقم الهوية أو الاسترجاع) ويعطي العمل بيانات وصفية تتمثل في المؤلف، والعنوان، وبيانات النشر بالنسبة للكتب، ويزيد عليها عنوان المجلة ورقم المجلد والعدد بالنسبة للمقالات. وألحق بالعمل في نهايته كشافان أحدهما بالمؤلفين، والآخر بالعناوين. ويزم مع معد البليوجرافية (السماري) إصدار عمل بليوجرافي مكمل لهذا العمل يتلافى ما به من تقصير، ويشتمل على وصف موجز للمواد المدرجة، ويتوسع في نطاقه بحيث يغطي تاريخ المملكة منذ تأسيس الدولة السعودية الأولى حتى نهاية عهد الملك عبدالعزيز.

وبرغم ما يمكن أن يطرح حول بليوجرافية السماري من ملحوظات وما يمكن أن يثار حولها من مآخذ، فهي تعد من وجهة نظر الباحث من أفضل أدوات توثيق تاريخ الملك عبدالعزيز التي ظهرت حتى الوقت الراهن. وقد اكتسبت هذه الميزة بما توافر لها من عوامل عديدة من بينها وضوح منهجها، وتعدد أبعادها، وغزارة مادتها العلمية، وتغطيتها لجوانب عديدة تتعلق بشخصية الملك عبدالعزيز وتاريخه. ولعل مما ساعد على ذلك كونها أتت في فترة متأخرة نسبياً مما أعطى صاحبها فرصة الاستفادة مما سبقه من أعمال، وأيضاً لكون صاحبها متخصصاً في مجال التاريخ، وله

اهتمام مميز بتاريخ الملك عبدالعزيز وإن لم يكن متخصصاً في مجال التوثيق والمكتبات. بيد أن تلك الميزات يقابلها على الطرف الآخر بعض الجوانب التي ربما تحتاج إلى إعادة النظر، ويبدو أن السماري نفسه مدرك تماماً لتلك الجوانب، حيث أشار إليها في مقدمة عمله، ونص صراحة على وجودها، ويؤمل أن يتم تلافيها في الإصدارات اللاحقة.

وقام فيحان العتيبي بإعداد قائمة موجزة أطلق عليها: " بيان بالمؤلفات التي تناولت شخصية الملك عبدالعزيز "، ونشرتها مجلة الدارة تحت هذا العنوان في عددها الثالث (السنة التاسعة عشر) الصادر في شهر ربيع الآخر لعام ١٤١٤ هـ. وتحتوي هذه القائمة على ٥٢ مادة، مرتبة هجائياً بالعنوان، وأعطت البيانات الأساسية المتمثلة في المؤلف والعنوان وبيانات النشر. وهي على أية حال قائمة مختصرة للغاية لم تتجاوز الخمس صفحات، تمثل اجتهاداً متواضعاً لصاحبها. وينقصها الكثير من الأسس العلمية المتعارف عليها لإعداد أدوات التوثيق من بينها أن العتيبي لم يمهّد لعمله بمقدمة توضح الحاجة من إعداد العمل والهدف الذي يرمي إلى تحقيقه، ولم يوضح المنهجية التي سلكها في إعداد القائمة، والإجراءات التي مرت بها، وحدود تغطيتها، والمصادر التي تم الاعتماد عليها، ونحو ذلك من العناصر الأساسية التي يلزم توافرها في مثل تلك المشروعات. بل دخل في الموضوع بشكل مباشر، وسرد المادة العلمية دون مقدمات، ودون بيان الإطار الذي يحكم مسار الدراسة. الأمر الذي يوحي بأن هذا العمل تنقصه الجوانب الفنية المتفق عليها بين الاختصاصيين، وتعموزه أساسيات التقنين البليوجرافي. ويؤمل أن يوظف القائم بالعمل تلك الملاحظات في جهوده القادمة إذا أتاحت له ظروف إعادة إصدار القائمة أو تحديث بياناتها.

كما أعد عبدالله الحقييل كشافاً مختصراً للغاية، صدر بعنوان: " كشاف بما نشر عن الملك عبدالعزيز في مجلة الدارة "، ونشرته مجلة الدارة في عددها الثالث (السنة التاسعة عشر) الصادرة للفترة بين ربيع الآخر - جمادى الآخرة ١٤١٤هـ. جاء هذا العمل بشكل أكثر اختصاراً من العمل السابق حيث لم يتجاوز الثلاث صفحات، وشمل ٩٢ مادة فقط. وقد رتب المواد بعناوينها بشكل عشوائي دون مراعاة لنمط معين للترتيب (الترتيب الهجائي مثلاً)، وأعطى كل عمل بيانات وصفية مختصرة تتمثل في المؤلف ، والعنوان، والسنة، والعدد، دون ذكر الصفحات التي تشغلها المادة في مجلة الدارة.

وثبت من الاطلاع الفاحص على الكشاف المذكور أنه ينطبق عليه ما ينطبق على قائمة العتيبي - التي سبقت الإشارة إليها - من حيث إن الحقييل قد سرد المواد بشكل مباشر دون أن يمهّد لها بإطار منهجي يوضح الاستراتيجية التي تقود مسار العمل. الأمر الذي يؤثر على جدية الدراسة ومصادقيتها، ويقلل من درجة الوثوق بها والاعتماد عليها بوصفها أداة بيبليوجرافية لحصر ما كتب عن تاريخ الملك عبدالعزيز. وتثار أيضاً حول كشاف الحقييل بعض النقاط الأساسية من أبرزها أنه لم يلتزم بقواعد الوصف البيبليوجرافي في ذكر البيانات الواردة حيث ذكر أسماء المؤلفين في نهاية البيانات المعطاة عن كل مادة، وكان المتوقع ذكرها بعد العناوين مباشرة. بالإضافة إلى عدم وضوح الحاجة والهدف، وغموض الرؤية البيبليوجرافية والمنهجية في العمل، فلم يتم تحديد مجالات التغطية الزمنية والمكانية والموضوعية واللغوية مما يوحي مرة أخرى بأن مثل هذا الجهد بحاجة إلى إعادة النظر، وإلى تلافي تلك الملحوظات في الإصدارات المستقبلية.

إضافة إلى جهود التوثيق التي قام بها بعض المهتمين من العرب، فهناك جهود أخرى قام بها بعض الأجانب من أمريكيين وبريطانيين وألمان وروس نذكر من بينهم استيفن وكنج STEVENS AND KING اللذين قاما بإعداد قائمة صدرت بعنوان: "ببليوجرافية المملكة العربية السعودية " A BIBLIOGRAPHY OF SAUDI ARABIA ، ونشرها مركز الدراسات المتعلقة بالشرق الأوسط والإسلام بجامعة دورهام بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٣م UNIVERSITY OF DURHAM - CENTRE FOR MIDDLE EASTERN AND ISLAMIC STUDIES . وتغطي هذه الببليوجرافية الأعمال التي صدرت باللغات الأوروبية المنشورة للفترة بين ١٩٠٠ - ١٩٧٠م، وغالبيتها باللغة الإنجليزية. وتشير مقدمة العمل إلى أنه تم إعداد كجزء من مشروع يتعلق بمنطقة الجزيرة العربية برمتها ARABIAN PENINSULA PROJECT 1970 - 1971 ، واستغرق عامين لإنجازه.

وتحتوي ببليوجرافية استيفن وكنج على قرابة ١١٠٠ مادة مرجعية بما فيها الكتب والمقالات، وهي مقسمة في ٥١ قسمًا رئيساً، بعضها مقسم إلى أقسام فرعية، وأمام كل مادة أرقام الصفحات التي تسهل الرجوع إلى الأعمال التي تعالج الموضوع. وقد تم استثناء الوثائق القديمة من تلك الببليوجرافية لكونها تتفاوت بشكل كبير في شكلها، ويزم مع معدا الببليوجرافية شمول ذلك في مشروع لاحق. كما تم استثناء التقارير المتخصصة الصادرة في المملكة لأن كثيراً من تلك التقارير غير متاحة للتداول العام أو أنها غير متاحة بحرية. لذا كان التخطيط لإصدار ببليوجرافية لاحقة تحتوي على مختارات لتلك الأعمال المحدودة التداول. وهناك أيضاً تخطيط

لإصدار إضافات لهذا العمل ليتمكن تغطية بعض الموضوعات ذات الاهتمام المتزايد التي تغطي بنمو الدراسات في مجالها بشكل أكثر شمولية.

لقد عرضت مقدمة ببلوجرافية استيفن وكنج مجموعة من البليوجرافيات التي تناولت تاريخ المملكة بشكل غير مباشر، والتي تم الاستفادة منها في إعداد البليوجرافية، ومن أمثلتها البليوجرافية التي أعدها مكتبة الكونغرس عام ١٩٦٩م بعنوان: "THE ARABIAN PENINSULA: A SELECTED, ANNOTATED"

LIST OF PERIODICALS, BOOKS AND ARTICLES IN

ENGLISH، والبليوجرافية التي أعدها ماكرو MACRO عام ١٩٥٨م بعنوان: BIBLIOGRAPHY OF THE ARABIAN PENINSULA، ونشرتها جامعة ميامي بالولايات المتحدة الأمريكية، والبليوجرافية التي أعدها دي قاوري DE GAURY عام ١٩٤٤م بعنوان: AN ARABIAN BIBLIOGRAPHY، والبليوجرافية التي أعدها هازارد HAZARD عام ١٩٥٦م، ونشرتها الجمعية الجغرافية الأمريكية بعنوان: BIBLIOGRAPHY OF THE ARABIAN PENINSULA، والبليوجرافية التي نشرها هيورث دن HEYWORTH - DUNNE عام ١٩٥٢م بعنوان: BIBLIOGRAPHY AND READING: GUIDE TO ARABIA. كما أن بليوجرافية استيفن وكنج استفادت من عمل آخر أعده كل من هوبوود وقريموود جونز HOPWOOD AND GRIMWOOD - JONES، ونشره عام ١٩٧٢م بعنوان: "الشرق الأوسط والإسلام - مقدمة بليوجرافية" MIDDLE EAST AND ISLAM - A BIBLIOGRAPHICAL INTRODUCTION حيث يتضمن إشارات كثيرة إلى المملكة. كما تمت الاستعانة بجهود السفارة السعودية بلندن، والمكتبة البريطانية، وعدد آخر من المكتبات والمؤسسات التي أسهمت في التزويد بالمواد اللازمة. اكتشف الباحث من استقرائه

لبليوجرافية المملكة العربية السعودية التي أعدها استيفن وكنج أنها تكتفي بإعطاء البيانات الوصفية الأساسية المتمثلة في المؤلف والعنوان ومكان النشر واسم الناشر وتاريخ النشر. وتم تصنيف مواد البليوجرافية تحت رؤوس موضوعات، وردت تحتها الكتب ثم المقالات مرتبة هجائياً بالمؤلف. ولا يحتوي العمل على كشافات تسهل عملية الرجوع إلى ما يحتويه من المواد التي بلغ مجموعها ١٠٧٩ مادة.

يبدو أن القائمين بالبليوجرافية المشار إليها على إلمام جيد بتفاصيل الموضوع وأبعاده، فحينما قررا استثناء بعض المواد - وهو ما يعرف لدى الاختصاصيين بالإسقاط - نصا صراحة على ذلك، وأبديا الدوافع لهذه العملية التي قاما بها عن وعي ومعرفة. ويختلف هذا السلوك عمن يقوم بالإسقاط نتيجة جهله بحدود موضوعه مما قد يترتب عليه إسقاط مواد مهمة وقيمة لمجرد أن القائم بالعمل يجهلها ولا يعتقد أنها تدخل في الإطار النظري لمشروعه.

وكذلك قام فاسيلف VASILEV - مؤلف روسي - بإعداد قائمة صدرت بعنوان: "بليوجرافيا المملكة العربية السعودية" BIBLIOGRAPHY ON " SAUDI ARABIA ، ونشرت في موسكو عام ١٩٨٣م، وجاءت في ٢٦١ صفحة. ونشر أصل هذا العمل التجميعي باللغة الروسية، ويغطي جميع الموضوعات والأشكال (الكتب، المقالات، التقارير، المعاهدات والاتفاقيات،... إلخ) المتعلقة بالمملكة والجزيرة العربية خلال القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٨٠م. ومرفق في نهاية العمل قائمة إضافية مستقلة بالأعمال المنشورة للفترة بين ١٩٨٠ - ١٩٨٢م. وتحتوي بليوجرافية فاسيلف على ٤١٧٦ وثيقة في مختلف اللغات وبخاصة الروسية والإنجليزية والفرنسية والألمانية والعربية، من بينها حوالي ١٠٠ مادة موجهة بشكل مباشر للملك عبدالعزيز، وغالبيتها منشورة في روسيا وأوروبا الشرقية، وليست متاحة في اللغة العربية.

تم إعداد مدخل لكل وثيقة تضمنتها بيليو جرافية فاسيلف تشمل كافة البيانات الوصفية (المؤلف، العنوان، مكان النشر، اسم الناشر، تاريخ النشر، وعدد الصفحات). وبالنسبة للمقالات فقد تضمنت البيانات الوصفية العنوان بشكل مختصر، رقم المجلد، العدد، سنة النشر، عدد الصفحات. ورتبت المداخل هجائياً تحت موضوعات رئيسة مع إعطاء رقم مستقل متسلسل لكل تسجيلية. ووضعت المداخل باللغتين العربية والروسية بشكل مستقل، بينما وضعت المداخل الأخرى باللغات الأوروبية مدمجة مع بعضها. وألحق في نهاية البيليو جرافية قائمة مختصرة بالعناوين الكاملة للدوريات.

كما أعد فرانك كليمنتس FRANK CLEMENTS بيليو جرافية صدرت بعنوان: " المملكة العربية السعودية - طبعة مزيده ومعدلة - SAUDI ARABIA - REVISED AND EXPANDED EDITION ، ونشرتها شركة كليو للطباعة بولاية كولورادو الأمريكية عام ١٩٨٨م. وهذه البيليو جرافية موجهة للناطقين باللغة الإنجليزية كما تشير المقدمة، وقد قصد بها أن تكون عملاً حصرياً يخدم القارئ العادي والباحث والمكتبي. وتحتوي على مداخل شارحة حول الأعمال المتعلقة بتاريخ المملكة وجغرافيتها واقتصادها وسياستها وشعبها وعاداتها وتقاليدها ودينها ومؤسساتها الاجتماعية. كما أعطى معد البيليو جرافية بعض الاهتمام للحياة المعيشية الراهنة من حيث السكن والتعليم والصحف والملابس وغير ذلك من العناصر التي تهملها عادة البيليو جرافيات التقليدية.

يحتوي عمل فرانك كليمنتس على ١٣٦١ مادة، من بينها حوالي ١٠٠ مادة تنصب على الملك عبدالعزيز بشكل مباشر. يبدأ العمل بسرد رسائل الماجستير والدكتوراه التي تناولت تاريخ المملكة، يلي ذلك سرد محتويات البيليو جرافية تحت

رؤوس موضوعات عريضة (مثل المملكة وشعبها، الاستطلاع والسياحة، الجغرافيا، التاريخ، الدين) وتحت كل موضوع رتبت المواد هجائياً بالمؤلف أو العنوان، مع إعطاء معلومات مختصرة عن كل مادة (بعض المواد لم تذكر عنها معلومات لكونها غير أساسية في نظر المؤلف). وأعطت ببليوجرافية فرائك كليمنتس عن كل مدخل بيانات وصفية تتمثل في العنوان، مكان النشر، اسم الناشر، تاريخ النشر، عدد الصفحات، وبيان ما إذا كان العمل يحتوي على ببليوجرافية، كما أعطت الببليوجرافية نبذة موجزة عن فكرة كل مادة علمية مدرجة في أسطر معدودة (حوالي ٣ - ٩ أسطر). ويوجد في نهاية الببليوجرافية ثلاثة كشافات بالمؤلفين، والعناوين، والموضوعات.

أيضاً أعد هانز جرقين فيليبس - JURGEN PHILIPPS - HANS مؤلف ألماني - قائمة صدرت بعنوان: " المملكة العربية السعودية - ببليوجرافية حول المجتمع والسياسة والاقتصاد " SAUDI ARABIA : BIBLIOGRAPHY ON SOCIETY , POLITICS , AND ECONOMICS، ونشرت عام ١٩٨٩م في مجلدين. يغطي هذا العمل - كما يتضح من عنوانه - الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المتعلقة بالمملكة. ويمثل رصداً للإنتاج الفكري المنشور في اللغات الأوروبية، وقد صدر تحت سلسلة تعرف بـ: " ببليوجرافية الدراسات الإقليمية والجغرافية والمساحية " BIBLIOGRAPHY ON REGIONAL , GEOGRAPHY AND AREA STUDIES.

تحتوي قائمة هانز فيليبس على الكتب ومقالات الدوريات والرسائل الجامعية وتقارير البحوث والمطبوعات الصادرة عن الجهات الحكومية والمنظمات الدولية. وبرغم أن العنوان يوحي بأن التغطية تقتصر على الجوانب الاجتماعية والسياسية

والاقتصادية المتعلقة بالعلوم الاجتماعية، فالواقع أن القائمة تتعدى ذلك إلى تغطية الدراسات المتعلقة بالمجالات الطبية والعلمية. ويشمل العمل ٩٢٦٥ مدخلاً لمختلف الوثائق المطبوعة، كل مدخل يعطي معلومات بيليوغرافية كاملة لكل مادة تشمل المؤلف والعنوان ومكان النشر واسم الناشر وتاريخ النشر، إضافة إلى بعض المواصفات المادية للوثيقة، وفي بعض الأحيان يعطي مداخل تحليلية للمقالات. وقد رتبت المداخل هجائياً تحت المداخل الرئيسية، ولكل منها رقم مستقل متسلسل. وقد طبع أصل هذا العمل باللغة الألمانية مع مقدمة بالألمانية والإنجليزية، ويوجد في نهايته ثلاثة كشافات بالمؤلفين، والمؤلفين المشاركين، والموضوعات.

ثالثاً: الجهود المؤسسية لتوثيق تاريخ الملك عبدالعزيز

قامت دارة الملك عبدالعزيز بإعداد عمل توثيقي صدر بعنوان: " قائمة بيليوغرافية مختارة من مكتبة دارة الملك عبدالعزيز عن الجزيرة العربية "، ونشرت الدارة هذا العمل عام ١٤٠١ هـ. وتشير مقدمة القائمة إلى أن الهدف من إعدادها هو التعريف بما تحتويه مكتبة دارة الملك عبدالعزيز من الكتب والمراجع التي تهتم الباحث المهتم بدول المنطقة. كما تضمنت المقدمة بعض المختصرات والرموز المستعملة، وشمل العمل على ٨٦٧ عنواناً، رتبت موضوعياً وفق أرقام خطة تصنيف ديوي العشري. ومن بين رؤوس الموضوعات الواردة في القائمة: المعارف العامة، الفلسفة، الدين الإسلامي، العلوم الاجتماعية، اللغات، العلوم البحتة والتطبيقية، الفنون، الأدب، التاريخ (عام)، الجغرافية والرحلات، التراجم، تاريخ العرب العام، تاريخ العرب في الجاهلية والإسلام، تاريخ دول الخليج العربي، تاريخ اليمن، وتاريخ المملكة.

ورتبت المواد - في قائمة دارة الملك عبدالعزيز - داخل كل موضوع وفق أسماء المؤلفين ترتيباً هجائياً مع إسقاط كلمة "ابن" و "أبو" وأداة التعريف "أل"

والألقاب العلمية والاجتماعية من الترتيب. وذيلت القائمة بكشافين أحدهما للمؤلفين (ويشمل المؤلفين المشاركين والمحققين والمترجمين) والآخر للعناوين مع إعطاء أرقام للاسترجاع (أعطيت كل مادة من المواد العلمية المدرجة في القائمة رقماً مسلسلاً لتسهيل الرجوع إليها). ونستطيع أن نستشف من عنوان هذا الجهد الحصري أنه قد اقتصر على بعض الوثائق المختارة المتوافرة في مكتبة دار الملك عبدالعزيز، كما نستشف من العنوان أيضاً أن العمل كان شاملاً لما يتعلق بالمملكة و اليمن ودول الخليج العربي. الأمر الذي يوحي بأن جزءاً منه هو الذي يخص تاريخ الملك عبدالعزيز، ويدخل بشكل مباشر في نطاق اهتمام هذه الدراسة.

وأثبت الاطلاع الفاحص على قائمة دار الملك عبدالعزيز أنها تقف عند حد إعطاء البيانات الوصفية الأساسية المتمثلة في المؤلف والعنوان ومكان النشر واسم الناشر وتاريخ النشر وعدد الصفحات فقط، وأحياناً تعطي رقم الطبعة (إذا كانت غير الأولى). والحقيقة أن العمل بشكل عام جيد في إعداد وإخراجه، ويمتاز بالوضوح والبساطة، وحبذا لو تم إعطاء فكرة موجزة عن كل مادة مدرجة لتساعد الباحث في تقرير ما إذا كانت تهمه، وأيضاً للتخفيف من حدة مشكلة تضليل العناوين MISLEADING TITLES التي يعاني منها كثير من الباحثين.

وأعدت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قائمة بمناسبة انسقاد المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز عام ١٤٠٦هـ، وصدرت القائمة في العام نفسه تحت عنوان: "كتاب بيليو جرافي عن تاريخ الملك عبدالعزيز" لتتزامن مع المناسبة. وتوضح المقدمة خلفية المشروع والخطوات التي مر بها حين إنجازه؛ حيث إن فكرة العمل كانت إحدى الأعمال التي أقرتها اللجنة التحضيرية للمؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز، ووكلت مهمة القيام به إلى اللجنة العلمية. وتنفيذاً لذلك القرار

فقد تولى فريق من الباحثين في الجامعة، وجلهم من الاختصاصيين في التاريخ جمع المادة العلمية من مصادر شتى (وبعضهم سافر إلى خارج المملكة للحصول على بعض المواد التي لا يتيسر الحصول عليها من المصادر المحلية). وبعد أن تمت مرحلة جمع المادة العلمية أحيلت إلى لجنة من قسم المكتبات للقيام بتبويبها ومراجعتها وحذف المكرر منها وإخراجها وفقاً للأسس الفنية. واستخدم الحاسوب لإنجاز العمل حيث تم تصميم عدة برامج لهذا الغرض بلغة البيسك . BASIC كما تشير المقدمة إلى أن الطبعة الحالية للعمل تعد طبعة أولية للجزء العربي من المشروع، وسوف تصدر طبعة لاحقة تضم عناوين أخرى معظمها باللغات الأجنبية، وتطبع بصورة أفضل من الطبعة الحالية المبدئية. ولم يتمكن الباحث من الحصول على الطبعة اللاحقة للكتاب البليوجرافي، وعلى حد علمه فلم يصدر شيء بعد الطبعة المبدئية.

رتب الكتاب البليوجرافي لجامعة الإمام على قسمين ؛ سردت في القسم الأول المداخل التي تتعلق بموضوع معين هجائياً تحت اسم المؤلف، وقسم إلى ٨١ فصلاً (قسماً فرعياً) أشير إليها في قائمة المحتويات وتمثل في: سيرة الملك عبدالعزيز، سيرته الخاصة، آثاره وتصريحاته، الأسرة السعودية المالكة، توحيد البلاد، تنظيم البلاد، تنمية البلاد وتطويرها، الشؤون الدينية، الشؤون الثقافية، الحياة الاجتماعية، الشؤون الاقتصادية والمالية، العلاقات العربية، العلاقات الإسلامية، العلاقات الدولية، في رياض الشعر والأدب، اليوم الوطني للمملكة، تاريخ المملكة، بحوث ومواد عامة. وسردت في القسم الثاني - الذي يحتوي على كشف المؤلفين - جميع المداخل هجائياً تحت اسم المؤلف، وربما تكرر العمل الواحد غير مرة إذا تعدد مؤلفوه.

يقتصر الكتاب البليوجرافي عن تاريخ الملك عبدالعزيز الذي أصدرته جامعة الإمام على إعطاء الحد الأدنى من البيانات البليوجرافية الأساسية المتمثلة في المؤلف والعنوان ومكان النشر واسم الناشر وتاريخ النشر فقط بالنسبة للكتب، أما بالنسبة للمقالات فتتمثل البيانات في المؤلف والعنوان واسم المجلة التي نشرت بها المقالة ورقم المجلد (أو سنة إصدار المجلة) ورقم العدد وتاريخ النشر بالهجري والميلادي وأرقام الصفحات. والواقع أن هذا العمل يمتاز بوضوح الرؤية البليوجرافية واتباع الأسس الفنية المتعارف عليها في مثل تلك المشروعات الحصرية. ولعل مما ساعد على ذلك أن المشروع قد تم تحت إشراف فريق عمل من الاختصاصيين في مجال التاريخ ومجال المكتبات والمعلومات ممن يمتازون بالحس العلمي والحس الفني الأمر الذي انعكس إيجاباً على العمل. بيد أن مقدمة العمل قد أغفلت ذكر بعض العناصر المهمة للحكم على جديته ؛ من ذلك على سبيل المثال أن المقدمة لم توضح بالتفصيل الاستراتيجية التي تم اتباعها في جمع المادة العلمية، وطبيعة المصادر التي تم الاعتماد عليها، ونحو ذلك من القضايا التي تهم القارئ، وتهم من يتصدى لتقويم مثل تلك الجهود التوثيقية.

كما قامت عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود بإعداد فهرس بعنوان: " فهرس المؤلفات المختارة عن الملك عبدالعزيز آل سعود "، ونشرته العمادة عام ١٤٠٦ هـ أيضاً بمناسبة انعقاد المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز. وركز هذا الفهرس - كما يظهر من عنوانه - على بعض الوثائق المختارة التي تناولت تاريخ الملك عبدالعزيز، والتي تتوافر في مكتبة الجامعة فقط. ولذا يمكن اعتبار هذا المشروع من الناحية العلمية "بليوجرافية اقتنائية" لكونه يقتصر فقط على ما تقتنيه هذه المؤسسة من أوعية في المجال.

وثبت من اطلاع الباحث على فهرس جامعة الملك سعود أنه يجنح نحو الاختصار الشديد للبيانات التي يعطيها عن المواد المدرجة ؛ فهي لا تعدو كونها مجرد بيانات وصفية تشمل الاسم الأخير للمؤلف، ثم الاسم الأول، فالعنوان، فمكان النشر، واسم الناشر، وتاريخ النشر، وعدد الصفحات . وعلى هذا الأساس فإن هذا الفهرس أشبه ما يكون بكشاف يقتصر على الحد الأدنى للبيانات الضرورية. ويتكون القسم العربي من ١٠٤ صفحة، تحتوي على ١٠٢ مادة، يليها كشاف عناوين، ثم قائمة بالمجلات العربية. أما القسم الإنجليزي للفهرس فيتكون من ٦٦ صفحة، تحتوي على ١٢٤ مادة، يليها كشاف بعناوين الكتب ثم الرسائل والمقالات فعناوين الدوريات نفسها. وتشير مقدمة الفهرس إلى أن ما يحتويه من مواد لا يمثل إلا نسبة ضئيلة مما كتب عن الملك عبدالعزيز. وهذه دون شك حقيقة بدهية إذا أخذ في الحسبان تعدد مجالات التأليف عن تاريخ هذه الشخصية العظيمة، وكون الفهرس يقتصر في نطاقه المكاني على ما يتوافر في مكتبة الجامعة وحدها.

وثمة جهد توثيقي آخر قامت به مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، تمثل في إعداد فهرس صدر العدد الأول منه بعنوان: " فهرس قاعة الملك عبدالعزيز بمكتبة الملك عبدالعزيز العامة "، ونشرته المكتبة عام ١٤١٢ هـ . ومن عنوان الفهرس نستطيع أن ندرك بسهولة أنه يقتصر على ما تضمه قاعة الملك عبدالعزيز في المكتبة المذكورة من مواد، ومن هذا المنطلق فينطبق عليه ما ينطبق على فهرس جامعة الملك سعود من أنه بيبليوجرافية اقتنائية. والفهرس عبارة عن حصر بيبليوجرافي بمقتنيات القاعة المشار إليها باللغات العربية والأجنبية، ويحتوي على ٣٦٥ مادة، تشمل على البيانات الوصفية الآتية: اسم المؤلف، العنوان وبيان مسؤولية التأليف، الطبعة، مكان النشر، اسم الناشر، سنة النشر، والوصف المادي للوثيقة (عدد الصفحات والأجزاء والمجلدات) ورقم التسجيل في المكتبة، ورقم الاستدعاء (رقم التصنيف وحروف المؤلف والعنوان).

وتم استخدام تصنيف ديوي العشري لتنظيم مواد فهرس قاعة الملك عبدالعزيز، وهو النظام الذي تستخدمه المكتبة في ترتيب موادها بشكل عام. وألحق بالفهرس كشافان أحدهما بأسماء المؤلفين والآخر بالعناوين، وأمام كل مؤلف وعنوان رقم الصفحة التي ورد بها. كما أدرجت قائمة بالموضوعات المستخدمة في الفهرس مما يسهل على الباحث الوصول إلى المواد التي تندرج تحت تلك الموضوعات. ومن الاطلاع الفاحص على الفهرس المذكور ثبت أنه جيد في إعداداته وتنظيمه، وجبذا لو عملت المكتبة على تحديثه بصفة مستمرة بحيث يتضمن ما أضيف إلى قاعة الملك عبدالعزيز بعد عام ١٤١٢ هـ لكي يعكس الرصيد الحقيقي لتلك القاعة. جدير بالذكر أن الفهرس أشار في مقدمته إلى أن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ستصدر ملاحق له تحتوي على ما يضاف إلى المجموعة حتى يظل أداة حديثة ومثلة لمقتنيات المكتبة في هذا الفرع من فروع المعرفة البشرية (مكتبة الملك عبدالعزيز العامة: ١٤١٢، ب). وهو وعد يدل على إحساس المسؤولين بالمشكلة، ويأمل الباحث أن يكون هذا الوعد قد تم بالفعل، ذلك أن أدوات الحصر والتوثيق لا قيمة لها إذا لم تمثل الواقع بشكل حقيقي وتتابع التطورات أولاً بأول وبخاصة أن عملية التحديث أصبحت الآن سهلة مع وجود السجلات المخزنة في الحاسوب. وثمة ملحوظة أخرى يمكن أن تثار حول فهرس قاعة الملك عبدالعزيز تتمثل في أن الفهرس يكتفي بإعطاء الحد الأدنى من البيانات الوصفية الأساسية دون التعريف بفكرة تلك الأعمال من خلال إعطاء مستخلصات لها. ذلك أن المستخلص يساعد القارئ بشكل أكثر على تحديد مدى علاقة الوثيقة بموضوع اهتمامه. ويؤمل أن تركز الخطوة التالية لإعادة إصدار الفهرس ليس على تحديثه فحسب بل أيضاً على إعداد مستخلص لمواده.

ومن الجهود التوثيقية الأخرى ما قامت به مكتبة الكونجرس THE LIBRARY OF CONGRESS من إعداد قائمة صدرت بعنوان: "الجزيرة العربية -

قائمة اختيارية مشروحة للدوريات والكتب والمقالات باللغة الإنجليزية

THE ARABIAN PENINSULA- ASELECTED ANNOTATED LIST
OF PERIODICALS, BOOKS AND ARTICLES IN ENGLISH

ونشرتها المكتبة عام ١٩٥١. ومن عنوان هذه القائمة نستطيع أن ندرك مجال تغطيتها المكانية والموضوعية والشكلية واللغوية؛ فهي تغطي تاريخ الجزيرة العربية إلا أنها ليست شاملة لكل ما صدر عنها من إنتاج فكري بل تقتصر على مختارات منها، أما التغطية الشكلية فقد اقتصرت على الكتب والمقالات وحدها، وما يتعلق بالتغطية اللغوية فقد اقتصرت على ما صدر باللغة الإنجليزية دون غيرها من اللغات الأخرى. وعلى هذا الأساس يمكن تصنيف هذا العمل من الزاوية المنهجية على أنه بيبليوجرافية مختارة. SELECTIVE BIBLIOGRAPHY.

لا تكتفي قائمة مكتبة الكونجرس بمجرد ذكر البيانات الوصفية بل تضيف إليها بعض المعلومات التي تعطي نبذة موجزة عن فكرة كل مادة مدرجة، إذ تم إعطاء شروحات وصفية للكتب والمقالات الأكثر أهمية التي لا يتضح مجالها من عنوانها. كما تم إعطاء رموز تدل على أماكن وجود بعض المواد في مكتبة الكونجرس. وقد رتبت مواد هذا العمل تحت موضوعات عريضة، ويعطي عن كل مادة عنوانها ومؤلفها ومكان نشرها واسم ناشرها وتاريخ نشرها وعدد الصفحات التي تشغلها إذا كانت على شكل مقالات، كما يبين ما إذا كانت المادة تحتوي على إيضاحات أو خرائط ونحوها. ثم يعطي مستخلصاً عن كل عمل في حدود ستة أسطر تقريباً. ويوجد في نهاية القائمة كشاف هجائي موحد بالمؤلف والعنوان والموضوع، مع إعطاء أرقام متسلسلة أمام كل مادة لتسهيل الرجوع إليها عند الحاجة. وتجدر الإشارة إلى أن القائمة تضم كذلك المواد غير المنشورة المتوافرة على الميكروفيلم (المصغرات الفيلمية).

رابعاً: نظرة على الجهود السابقة

إن الجهود التي سبق ذكرها من محاولات الأفراد والمؤسسات في الدول العربية والغربية لا تمثل في الواقع إلا نماذج مما استطاع الباحث الحصول عليه، على أن هناك نماذج أخرى لا نعرف عنها الشيء الكثير، ولم يرد الإشارة إليها في الإنتاج الفكري. الأمر الذي يوحي بأن المجال لا يزال بكرًا، وبحاجة ماسة إلى مزيد من البحث والدرس والتنقيب. وربما تكشف الدراسات المستقبلية النقاب عن النماذج الأخرى المغمورة.

وعلى أي حال، فإن جهود توثيق الإنتاج الفكري عن الملك عبدالعزيز، والمحاولات التي تمت لجمعه وتنظيمه وتيسير استخدامه، والأدوات البيولوجرافية التي أعدها بعض الأفراد والمؤسسات قد أسدت خدمة لا تنكر للمهتمين بالتاريخ. إذ بدون تلك الجهود كيف يمكن للدارس معرفة الوثائق التي تهمة والوقوف على الأماكن التي توجد بها. إن رصد تاريخ الملك عبدالعزيز وتحقيقه وتوثيقه يمثل الخطوة الأولى نحو كشف النقاب عنه لأن أدوات التوثيق تمثل مصادر مرجعية لا غنى عنها للباحثين بل إنها تمثل المنطلق الأول للباحث الجاد الذي يريد أن يقف على ما سبقه من محاولات ويضيف إليها. وتؤكد في الوقت الراهن الحاجة الماسة إلى الجهود الحصرية لتاريخ الملك عبدالعزيز حيث إن الساحة تشهد ظهور أعمال متعاقبة لا يعلم عنها كثير من الناس بسبب غياب التوثيق. إلا أن الأكثر فائدة هو الاتجاه نحو التكامل وتقليص حجم الأعمال الفردية والمحلية التي تعجز عن مواجهة التحديات التي تفرضها ظروف العصر، وما يتسم به من غزارة البحوث، وضخامة الإنتاج العلمي.

لقد كشفت الصفحات السابقة عن أن اهتمام الأفراد بتوثيق تاريخ الملك عبدالعزيز يفوق اهتمام المؤسسات، وتتراوح جنسيات هؤلاء الأفراد بين عرب وبريطانيين وأمريكان وألمان وروس، مما يوحي بأن الاهتمام بحصر ما كتب عن تاريخ الملك عبدالعزيز يشكل ظاهرة عالمية، وقد نبعت هذه الظاهرة من الأهمية التي تحتلها هذه الشخصية، وأيضاً من أهمية موضوع التوثيق بشكل عام وتوثيق عظماء الرجال والقادة بشكل خاص. وتأتي هذه الحقيقة مخالفة للصورة المثالية للنشاط البيلوجرافي؛ ذلك أن معظم هذا النشاط قد اعتمد في إخراجه إلى حيز الوجود على الجهود الفردية برغم ما يعتور الأفراد من مظاهر الضعف والتقصير وبرغم محدودية وقتهم وجهدهم ومالهم. علاوة على أن مثل تلك الجهود من الصعب أن نضمن لها الفاعلية والاستمرار لكونها مرتبطة بظروف الأفراد وقدراتهم أكثر من ارتباطها بمؤسسات تضمن لها الرعاية والديمومة. ولهذه الظاهرة تأثيرها السلبي على جودة الإنتاج وديناميكيته؛ إذ عادة ما تعاني جهود الأفراد من معوقات عديدة مثل عدم الشمول في الأعمال، ونقص البيانات المقدمة عنها، علاوة على صدورها في الغالب لمرة واحدة، الأمر الذي يؤثر على حداثة معلوماتها وربما التقليل من قيمتها العلمية.

من التوفيق أن هذا التوجه الفردي في توثيق التاريخ بدأ يتقلص في الآونة الأخيرة وأخذ يحل محله التوجه المؤسسي (عن طريق المؤسسات). وهو تطور حدث نتيجة اهتمام المؤسسات بالتوثيق وبتحقيق التاريخ الوطني بشكل عام وتاريخ موحد هذه المملكة بشكل خاص. ويؤيد هذه الحقيقة ما لاحظته سعود الحزيمي من أن العصر الراهن قد شهد تحولات جوهرية في جهود الضبط البيلوجرافي والتوثيق وتنظيم المعلومات من أبرزها انتهاء الصيغة التقليدية لإنتاج تلك الأعمال بواسطة الأفراد حيث حل محلها النظام المؤسسي الذي يقوم على التعاون بين المؤسسات

المعنية مثل المكتبات الوطنية، والمنظمات المتخصصة، والمراكز البليوجرافية، وأجهزة التوثيق، ودور النشر التجارية الكبرى وغيرها (الحزيمي: ١٤١١، ٢٩٦).

إذا تجاوزنا مشروعات التوثيق التي أعدها الأفراد بأنفسهم إلى تلك التي أعدتها المؤسسات لوجدناها هي الأخرى لا تخلو من بعض مظاهر الضعف والتقصير برغم ما يتوافر للمؤسسات عادة من دعم مالي وأدبي قد لا يحلم به الأفراد. وتتجلى أبرز عناصر الضعف في ندرة المؤسسات التي لها إسهام واضح بقضية الضبط البليوجرافي للإنتاج الفكري عن الملك عبدالعزيز. فعلى المستوى المحلي، نجد أنه فيما عدا مؤسستين هما دار الملك عبدالعزيز، ومكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض فإن إسهامات بقية المؤسسات في المملكة قد لا ترقى إلى المستوى المنشود. وعلى المستوى الخارجي، فإن دعم المؤسسات لمبدأ توثيق تاريخ الملك عبدالعزيز لا يعدو مشاركة بعض المكتبات في إخراج القوائم البليوجرافية التي ربما تصدر بمناسبة معينة، ولا تعطي صورة شمولية لما صدر من أدبيات في المجال. علاوة على صدور غالبية الأعمال التوثيقية المتعلقة بالملك عبدالعزيز لمرة واحدة تغطي فترة زمنية محددة مما لا يعطيها الفرصة لتحديث بياناتها مستقبلاً. وأيضاً افتقار جهود المؤسسات إلى وضوح الرؤية في الحصر والتوثيق، وعدم التزامها بالمنهج العلمي في الإعداد فيما عدا قائمة مكتبة الكونجرس فهي أقرب ما تكون نحو العمل العلمي حيث تضمنت مقدمة توضح النهج الذي سارت عليه في إنجاز مشروع القائمة.

ومن المتعارف عليه أن التوثيق يعد عملاً علمياً له أسسه وقواعده التي ينبغي أن تنبثق من أصول علمية راسخة ومقننة بين أهل الاختصاص. وهذا يعني أن البناء العلمي السليم لأعمال الضبط والحصر ينبغي أن يقوم على منهجية واضحة. إلا أن النظرة الفاحصة إلى الجهود السابقة أثبتت تفاوتها في هذا المضمار وغياب أو

ضعف المنهجية العلمية في غالبيتها. ومن مظاهر ضعف المنهجية في بعض نماذج الجهود السابقة أنها تدخل في الموضوع مباشرة دون أن تمهد لذلك بخلفية علمية توضح الإطار المنهجي للعمل، علاوة على أنها لا تعطي تقويماً لما سبقها من أعمال، وتكشف عما تتسم به من نقاط القوة والضعف، وتوضح كيف أن العمل الحالي استفاد من الأعمال السابقة وعمل على تلافي تقصيرها المنهجي.

وقد يكون مرد غياب التخطيط العلمي أو ضعفه في بعض تلك الأعمال إلى إعدادها على عجل لتقديمها في مناسبات معينة. وينطبق ذلك بشكل واضح على جهود المؤسسات في الضبط البليوجرافي التي قدمت بمناسبة إقامة المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٦هـ، والمؤتمر الذي أقامته جامعة الزقازيق بجمهورية مصر العربية على هامش المؤتمر السابق. ذلك أن التسرع في إعداد مثل تلك الأعمال وإسنادها إلى من تنقصهم الخبرات الفنية قد ينتج عنه تجميع مواد بدون وضعها في إطار منهجي وبدون وعي وإدراك للأسس العلمية التي تحكم مثل تلك المشروعات التوثيقية.

في هذا الإطار لاحظ سعد الهجرسي أن ظاهرة التهاون في اتباع النهج العلمي في الضبط البليوجرافي والتوثيق قد أخذت في الذبوع والانتشار وبخاصة في الجهود العربية سواء في ذلك الفردية والمؤسسية، وأنه قد كثر الإنتاج البليوجرافي في العالم العربي "وتوهم كثيرون ممن تطفلوا على هذا الميدان حديثاً أن إعداد البليوجرافية أمر في غاية السهولة، حيث يستطيع أحدهم أن يجمع ما يصادفه من الكتب والمؤلفات في مجال ما، ثم يضمها في قائمة مرتبة بطريقة أو بأخرى، ولا بد للقضاء على هذه الظاهرة غير الصحية أن نعد جيلاً صالحاً من البليوجرافيين العرب، وأن نمدّهم بالخبرات والمهارات لإعداد البليوجرافيات على أسس علمية سليمة" (الهجرسي: ١٣٩٤، ٣٥٠).

وثمة ملحوظة أخرى خرج بها الباحث من استقراء المحاولات السابقة في مجال توثيق تاريخ الملك عبدالعزيز وتتمثل في التفاوت الشديد في البعد الزمني لتلك المحاولات حيث إن بعضها قد توسع في تغطيته الزمنية التي شملت تاريخ الدولة السعودية بأدوارها الثلاثة المتعارف عليها بين جمهور المؤرخين. الأمر الذي يعكس بشكل أو بآخر عدم وجود معيارية تقنن لمثل تلك المشروعات التي يسيطر عليها في الغالب الاجتهادات الشخصية في تحديد تاريخ إغلاق تلك الأعمال حيث إن كل واحد يجتهد في وضع التاريخ الذي يعتقد أنه يتناسب مع عمله ويخدم هدفه. لذا ينبغي على القارئ أو الباحث أن يتعامل بحذر مع هذا النمط من الأعمال الراجعة التي لا تقف عند فترة زمنية محددة بل تنجح إلى التغطية الشاملة.

وفي ظل هذه المرونة الزائدة في التغطية الزمنية قد يصعب على المستفيد الخروج بمواد كثيرة تنصب بشكل مباشر على فترة حكم الملك عبدالعزيز. وأكبر دليل على ذلك ببليوجرافية فاسيلف VASILEV التي صدرت بعنوان " ببليوجرافية المملكة العربية السعودية " . BIBLIOGRAPHY ON SAUDI ARABIA فبرغم أنها احتوت على مادة علمية غزيرة بلغت ١٧٦ مادة، فإن ما تناول منها الملك عبدالعزيز لم يتجاوز ١٠٠ مادة فقط. وقد حدث هذا نتيجة للتسامح في الفترة الزمنية التي شملت كل ما له علاقة بالجزيرة العربية منذ القرن التاسع عشر حتى نهاية عام ١٩٨٠م، وأيضاً نتيجة لإدراج كل المواد التي رآها معد الببليوجرافية مناسبة لتضمينها في العمل. ومع أن فاسيلف يشكر على حرصه على جمع أكبر قدر ممكن من الدراسات في عمله، إلا أن هذا الاجتهاد قد يفسر على أنه نوع من الفوضى الببليوجرافية أو الحصرية.

ومن المظاهر الأخرى للفوضى والاجتهادات الفردية التي يتسم بها المجال جنوح بعض الأعمال السابقة إلى تغطية جميع أشكال المواد التي لها علاقة بتاريخ الملك عبدالعزيز واقتصار البعض الآخر على شكل واحد فقط لتلك المواد (غالباً الكتب) ؛ وهو أمر لا يشير استغراب الباحث إذا وضع في إطار غموض الرؤية الحصرية التي تم مناقشتها من قبل . فبينما تغطي بيلوجرافية فهد السماري - على سبيل المثال - جميع أشكال المواد التي لها علاقة بتاريخ المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبدالعزيز، فإن بيلوجرافية محمد الحمدان تقتصر على الكتب وحدها ولا علاقة لها بما صدر من أشكال الوثائق الأخرى. الأمر الذي لا ينسجم مع مبدأ الحصر والتوثيق الشامل لكل ما جادت به قرائح الكتاب والمبدعين في شتى الجوانب المتصلة بتاريخ الملك عبدالعزيز وشخصيته، ولا ينسجم أيضاً مع احتياجات الباحثين الذين يهمهم الحصول على المعلومات المناسبة في شتى مصادر المعرفة البشرية. ويمكن القول بعبارة أخرى إن هذا التفاوت في الحصر الوعائي أو الشكلي مؤثر على عدم وجود استراتيجية واضحة يسير عليها القائمون بتلك الأعمال ؛ حيث تغطي الميول الشخصية على المعايير العلمية. وينعكس هذا من ثمَّ على القارئ أو المستفيد الذي يتوق دوماً إلى أن توضع المعلومة بين يديه في مختلف أوعيتها، وأن يجدها في الأداة البيلوجرافية التي أمامه.

والملاحظ على نسبة كبيرة من أعمال التوثيق التي سبق عرضها التركيز في جمعها للمادة العلمية على الكتب التي نالت نصيب الأسد في تلك الأعمال، وإهمالها لأوعية أخرى لا تقل أهمية عن الكتب بل ربما تفوقها في الأهمية مثل المقالات وأعمال المؤتمرات والندوات والدراسات غير المنشورة والرسائل الجامعية المقدمة للجامعات العربية والأجنبية. وهذا التوجه لا ينسجم مع النظرة إلى

مصطلح التوثيق من منظور شمولي كما ذهب إلى ذلك غالبية الخبراء في المجال، من بينهم دونالد دافينسون DONALD DAVINSON الذي يقترح أن يعرف التوثيق بأنه أداة لتنظيم سجلات المعرفة في مختلف أشكالها المطبوعة والمرئية والمسموعة سواء كانت منشورة أو غير منشورة 7-14، 1981: DAVINSON.

والواقع أنه فيما عدا نماذج قليلة (ببليوجرافية السماري، ودراسة أبوعلية التي صدرت على شكل كتاب) فلا توجد أدلة شاملة تغطي جميع أشكال مصادر المعلومات المتعلقة بتاريخ المملكة في عصر الملك عبدالعزيز. الأمر الذي يؤكد على أننا لا نزال بحاجة إلى أدوات توثيقية شاملة - على غرار كتاب أبو عليّة - ترصد جميع أنماط الأوعية التي تخدم توثيق تاريخ الملك عبدالعزيز، وتلبي من ثمّ احتياجات المؤرخين والدارسين والمكتبيين والموثقين والمهتمين بالضبط الببليوجرافي. وقد لاحظ الباحث من الزيارات الميدانية التي قام بها لبعض المؤسسات المعنية بتوثيق تاريخ الملك عبدالعزيز أن تلك المؤسسات تمتلك موادّ أخرى غير الكتب إلا أنها تبقّيها مهمشة، ومبعثرة على الأرفف بطريقة عشوائية، ولا تعطيها ما تستحقه من المعالجة الفنية والتنظيم. من ذلك على سبيل المثال ظاهرة عدم الاهتمام بتوثيق مقالات الصحف اليومية والمجلات برغم أهميتها، وكونها تضم معلومات قد لا نجدّها في الأوعية الأخرى. وهي بحق قضية يجب عدم السكوت عليها لأنها تهم المستفيد الذي من أجله وجدت مؤسسات التوثيق، ومن أجله قامت المشروعات التوثيقية.

ويرى الباحث أن التفاوت بين الجهود التوثيقية السابقة في تغطيتها الوعائية يمكن إرجاعه إلى عوامل عديدة لعل من أبرزها تفاوت الخلفية الموضوعية للقائمين على إعداد تلك الأعمال، وتفاوت مستوى الاطلاع على أدب الموضوع في أشكاله الوعائية المختلفة، وتفاوت الأهداف المرسومة سلفاً لمثل تلك الأعمال الحصرية،

وتفاوت القدرات العلمية للقائمين بالأعمال تجاه تقرير الأشكال الوعائية التي ينبغي أن يتضمنها المشروع الحصري. أو ربما يكمن السبب في تهاون بعضهم في وضع تعريف إجرائي دقيق للمقصود بالتوثيق، الأمر الذي حدا بأحد الخبراء في هذا المجال إلى التأكيد على هذه القضية لكون التعريف يساعد القوائم بالتوثيق في أمور كثيرة من بينها رسم الإطار أو التصور النظري للعمل، والقضاء على مشكلة الاختلافات بين التعريفات حيث إن التعريف قد يختلف من شخص لآخر ومن مجتمع لآخر (خليفة: ١٤١٦، ٤٦٢). وقد يفوت القوائم بالإعداد إدراج بعض المواد بسبب نسيانها أو الجهل بها أو الشك في علاقتها بالموضوع أو لاعتبارات أخرى، ولذا فيرى الباحث أن الاستئناس بآراء الاختصاصيين في المجال أمر من الأهمية بمكان. على أن التغطية الكلية للمواد التي تعالج الموضوع أمر يصعب، بل قد يستحيل، تحقيقه في عالم الواقع، وحتى المؤسسات بجهودها الضخمة وإمكاناتها الكبيرة تعجز في كثير من الأحيان عن تغطية كل ما كتب عن المجال مكانياً وزمانياً وموضوعياً وشكلياً ولغوياً. لذا فإن كل ما يطمح إليه الموثق هو التغطية النسبية التي تحصر أكبر قدر ممكن من المواد، وتزود الباحث بأهم ما صدر من أدبيات في مجال اهتمامه.

قضية أخرى تثار حول المحاولات الفردية والمؤسسية السابقة في مجال توثيق تاريخ الملك عبدالعزيز، وتتمثل في تفاوتها الشديد في المعالجة الفنية والوصف البليوجرافي، بل إن التفاوت تجاوز ذلك إلى قضايا أخرى مثل طريقة ذكر البيانات المتعلقة بالمواد المدرجة، وأحياناً عدم اكتمال المعلومات الواصفة ودقتها، وعدم الاعتماد على تقنين ثابت في الوصف البليوجرافي. وربما كان مرد ذلك الضعف والتقصير البليوجرافي إلى عوامل عديدة من أبرزها في نظر الباحث عدم الالتزام بقواعد الوصف البليوجرافي المتعارف عليها بين الاختصاصيين، وعدم الوقوف

بقواعد الوصف البليوجرافي المتعارف عليها بين الاختصاصيين، وعدم الوقوف على المؤلفات نفسها لاستقاء البيانات اللازمة منها، وعدم دقة المصادر غير المباشرة التي اعتمد عليها بعض القائمين بالأعمال في الحصول على بيانات عن المؤلفات، وكون بعض القائمين بالأعمال البليوجرافية من غير الاختصاصيين.

وقد ترتب على تلك المثالب وجود تفاوت في أساليب المعالجة الفنية في المحاولات السابقة وبخاصة فيما يتعلق بتحديد الملامح المادية للوثائق باللغة العربية. وتظهر علامات هذا الاختلاف في جوانب عديدة من بينها اختلاف مداخل المؤلفين وبخاصة العرب، واختلاف أشكال البيانات المعطاة من فرد لآخر ومن مؤسسة لأخرى. ولم تقتصر هذه المشكلة على الفهرسة الوصفية وحدها بل تعدتها إلى الفهرسة التحليلية أو الموضوعية (التصنيف ورؤوس الموضوعات) أيضاً. ذلك أنه لا توجد رؤوس موضوعات عربية مقننة يمكن الاعتماد عليها في تحديد المداخل الموضوعية أو الواصفات نتيجة لنقص الأدوات التي يمكن الاعتماد عليها في هذا الصدد. ولا يمكن هنا الاستناد إلى القوائم الأجنبية لكونها لا تلبي احتياجات المكتبة العربية والباحث العربي. ومع ما صدر من بعض قوائم رؤوس الموضوعات العربية إلا أنه يؤخذ عليها بعض الملاحظات التي قد لا تجعلها صالحة للموضوع الذي نحن بصدد، من ذلك على سبيل المثال أن تلك القوائم موجهة لموضوعات عامة وكبيرة (جميع فروع المعرفة البشرية) ومن ثم فلا تخدم موضوعاً متخصصاً (مثل تاريخ الملك عبدالعزيز)، وأن تلك القوائم لم تخضع للتطبيق بالشكل المطلوب، وأن غالبية تلك القوائم تمثل جهداً فردياً للقائمين بها، ولم تصدر عن مؤسسات علمية أو جمعيات مهنية تضفي عليها الطابع العلمي وتجعلها تحظى بقبول جماعي.

وهكذا شهدت الساحة ظهور أعمال تتصف في غالبيتها بالضعف والتقصير وذلك بسبب عدم وضوح الرؤية لدى بعض المؤرخين تجاه التقنيات المعيارية، وربما يكمن السبب - كما مر بنا - في الجهل بتلك التقنيات حيث إن غالبية من تصدوا للمشروعات في هذا المجال من غير الاختصاصيين الذين تنقصهم أساسيات العمل الفني، وتنقصهم الخبرات اللازمة للقيام بمثل تلك المشروعات الفنية. أو ربما يعود السبب إلى التسرع في إنجاز هذا النوع من الأعمال، وعدم إنضاجها قبل اكتمالها وبخاصة أن بعضها قد أعد لمناسبات معينة مما جعل الوقت عاملاً مهماً في إنجازها ولو على حساب الجوانب الأخرى. ومما وسع أيضاً من رقعة المشكلة نظرة البعض للدراسات التوثيقية على أنها من قبيل الأعمال الحصرية السهلة التي لا تحتاج إلى متخصصين للقيام بها أو إلى قواعد تسير بموجبها. لذا أصبح الميدان متاحاً لكل من هبّ ودبّ، وشهدت الساحة ظهور دراسات محسوبة على مجال التوثيق وإن كانت لا ترقى في مستواها إلى المعايير العلمية في المجال.

وقد تناول هذه القضية كثير من الباحثين في هذا المجال من بينهم أحمد عمر الذي أكد على أن التقنين يمثل أساس الإعداد الببليوجرافي لأنه يقوم على مبدأ توحيد التطبيق من خلال اتباع عمليات مقننة تم صياغتها في قواعد تمنع الاجتهاد الفردي غير الكفاء الذي تنتج عنه مفارقات في مستويات الدقة. وتتطلب وحدة التطبيق إيجاد أدوات موحدة ومقننة تتمثل في قواعد اختيار المداخل وصياغتها، وقواعد الوصف الببليوجرافي للمواد، ونظام للتصنيف، وقوائم لرؤوس الموضوعات (عمر: ١٣٩٣هـ، ٣١٠-٣١٢).

والخلاصة التي نخرج بها من العرض السابق هي أن ما صدر حتى الوقت الراهن من أعمال لتوثيق تاريخ الملك عبدالعزيز لا تمثل توثيقاً بالمعنى الدقيق للمصطلح؛

فهي جهود مبشرة منطلقة في غالبيتها من اجتهادات شخصية، ولا تشكل منظومة عن تاريخ الملك عبدالعزيز، ويصعب الاعتماد عليها وحدها كأدوات للتوثيق وللضبط البليوجرافي حيث إن مفهوم الضبط يمكن أن يتسع ليشمل أدوات عديدة لا تمثل البليوجرافيات إلا جزءاً منها. كما يصعب الاعتماد على تلك النماذج كمصدر لتعريف الباحثين والدارسين داخل المملكة وخارجها بالإنتاج الفكري المتعلق بالملك عبدالعزيز حيث إنها قاصرة في تغطيتها وشموليتها، ولذا فإن المجال لا يزال مفتوحاً لمزيد من الإسهامات التي تتسم بالنضوج العلمي والمنهجي.

بيد أنه برغم كل ما أثير وما يمكن أن يثار حول الجهود السابقة من ملحوظات فهي تبقى محاولات رائدة تضيف لبنة إلى منظومة الدراسات البليوجرافية والتوثيقية، وتسد فراغاً في الأدلة المرجعية في المكتبة العربية التي تعاني من نقص واضح في هذا الميدان. إن عهد الملك عبدالعزيز يمثل فترة مهمة في تاريخ المملكة، وهو بحاجة دوماً إلى المزيد من البحوث والدراسات، إذ إن الملك عبدالعزيز من نواذر الرجال الأفاضل، ما أكثر من كتب عنه ومن سيكتب، وإذا كان كثير من المبدعين ألفوا عنه الكتب وحرروا المقالات وسجلوا الأشعار وسطروا الخطب وكتبوا الأسفار التي تشيد بمجده وفتوحاته، فإن كل واحد من هؤلاء اختص بجانب واحد من سجايه وأخلاقه. ولا غرو في ذلك فنحن أمام شخصية ثرة جديرة بالبحث والدراسة من أبعاد وزوايا مختلفة.

وقد انتبه لهذه الحقيقة كتاب كثيرون نذكر من بينهم فهد المارك الذي أشاد في كتابه بعنوان: "من شيم الملك عبدالعزيز" بتعدد جوانب هذه الشخصية العظيمة، وصعوبة حصر الدراسة عنها في مجلدات نظراً لما تمتاز به من جوانب النبوغ والعبقرية المتعددة الأطراف "جوانب في أخلاقه، وجوانب في سيرته، لم يكتب

عنهما بعد. والسبب في ذلك يعود إلى كون تلك الجوانب لا يعرفها معرفة علم راسخ الجذور إلا الجيل الذي عاصره، سواء الرجال الذين حاربوا معه أو الرجال المنصفون الذين حاربوه ومن ثم انتصر على قلوبهم... فإن هذه الجوانب المهمة ينبغي أن تكون هي المادة الرئيسة... سيجد الكتاب والمؤرخون في حياة الملك عبدالعزيز، وفي سيرته وفي أخلاقه، وفي سجاياه، وفي نضاله، وفي فتوحاته وانتصاراته العسكرية مورداً لا ينضب معينه، وأهم من هذا وذاك، سيجد الباحثون والمحتقون في انتصارات الملك عبدالعزيز الأخلاقية منهلاً عذباً لا ينفد وكم يجد هؤلاء وأولئك من هذه المعاني التي درست في الشيوخ الذين عاصروه أكثر مما كتب وما سيكتب... ولا عجب فعبدالعزيز معجزة من معجزات الدهر، وفلته من فلتات التاريخ، وعبقري من العباقرة الأفاضل، وعظيم من عظماء الرجال الذين لا يأخذهم الغرور ولا تسكرهم النشوة إذا قهروا أعداءهم وانتصروا عليهم، ولا يستسلمون لليأس ولا تخور عزائمهم إذا فشلوا في معركة ما " (المارك: ١٤٠٠، ٥ - ٧).

ويتفق الباحث مع المارك فيما ذهب إليه من أن الشخصيات البارزة في صنع التاريخ يمكن دراستها من زوايا عدة وتناولها من أبعاد متفاوتة، وستظل شخصيته - رحمه الله - مصدر إلهام لكثير من الكتاب والمؤرخين الذين يتناولونها بالبحث والتحليل. وانطلاقاً من هذه الحقيقة فإن المجال لا يزال متعطشاً إلى المزيد من الأعمال الحصرية والتوثيقية لاعتبارات عديدة يلخصها فهد السماري على النحو الآتي:

- ظهور المزيد من البحوث والدراسات الجديدة المتعلقة بتاريخ الملك عبدالعزيز أو المملكة في عهده التي تحتاج إلى توثيق وإلى ضبط بيليوغرافي مستمر.
- ازدياد اهتمام الباحثين بالكتابة عن تاريخ المملكة في عهد الملك عبدالعزيز،

الأمر الذي يدعو إلى توفير أدوات البحث العلمي وعلى رأسها أدوات التوثيق وبخاصة الببليوجرافيات التي تساعد في اختيار الموضوعات التي لم تطرق من قبل، وفي تلافي تكرار جهود سابقة.

- إبراز أهم المؤلفات المتعلقة بتاريخ الملك عبدالعزيز المنشورة باللغات الأجنبية المختلفة بهدف الخروج بصورة تكاملية حول الإنتاج الفكري في هذا المجال مما يفيد الباحثين في الدراسات المقارنة (السماري: ١٤١٤هـ)

خامساً: بعض نماذج الممارسات المعاصرة في المجال لقد حظي تاريخ المملكة بشكل عام وتاريخ الملك عبدالعزيز بشكل خاص باهتمام بعض المؤسسات التي عملت على تحقيقه وضبطه وتوثيقه وإصدار الأدوات الببليوجرافية التي تعرف به وتضعه بين أيدي الباحثين والدارسين والمهتمين بمجال التاريخ. وتعطي السطور اللاحقة نبذة موجزة عن أبرز نماذج المؤسسات الرائدة في مجال توثيق تاريخ الملك عبدالعزيز التي تمثل الممارسات المعاصرة في هذا المجال والإسهامات الرائدة.

ولعل أبرز مؤسسة تحتل الريادة في هذا الصدد هي دار الملك عبدالعزيز التي أنشئت عام ١٣٩٢هـ بغرض خدمة تاريخ المملكة وجغرافيتها وآدابها وآثارها وخدمة تاريخ الجزيرة العربية بشكل عام، وتوفير المصادر والمراجع والوثائق والمصورات الجغرافية والرسوم التي تخدم الباحثين. ومنذ إنشاء الدارة في العام المشار إليه وهي تهتم بتوثيق التراث الوطني من خلال قنوات عديدة من بينها ما يأتي:

- إنشاء قاعة تذكارية تضم كل ما يصور حياة الملك عبدالعزيز بما في ذلك مكتبته الخاصة.

- حفظ مجموعة من الصور التذكارية النادرة للملك عبدالعزيز مع حكام وزعماء العالم، وبعض الشخصيات.
- إنشاء مكتبة تضم المصادر الأساسية عن تاريخ المملكة.
- إنشاء المركز الوطني للوثائق والمخطوطات الذي يحتوي على كثير من الوثائق الإنجليزية والتركية المتعلقة بتاريخ المملكة.
- إضافة إلى مجموعة من الرسائل الجامعية.
- وفي الآونة الأخيرة زادت الإسهامات التي تقوم بها دار الملك عبدالعزيز لتعزيز توثيق تاريخ الملك عبدالعزيز، وذلك من خلال تكوين فرق عمل متخصصة للعمل في مشروعات مختلفة تخدم في مجملها تحقيق تاريخ المملكة بمفهومه الشامل. وعلى وجه الخصوص فإن أبرز مظاهر تلك الجهود تتجلى في المشروعات الآتية:
- جمع الوثائق التاريخية الموجودة لدى المراكز العلمية والأرشيفات خارج المملكة وتصنيفها وتنظيمها وحفظها بوصفها مصادر تاريخية مهمة ولها دور كبير في حفظ التراث وكتابة التاريخ الوطني.
- جمع وتصوير المخطوطات ذات العلاقة بتاريخ المملكة والجزيرة العربية.
- إنشاء " أرشيف الملك عبدالعزيز في الصحافة العربية والأجنبية " بهدف رصد ما كتب عنه في الصحافة التي صدرت في عهده.
- العمل على تدوين المصادر الشفوية لتاريخ المملكة والملك عبدالعزيز وذلك من خلال أخذ آراء ومعلومات من كبار السن والمعاصرين للملك عبدالعزيز. وتم لهذا الغرض إنشاء مركز التاريخ الشفوي الذي يقوم بحفظ التسجيلات التي تم

الحصول عليها وتصنيفها وفق الأساليب الحديثة وتحليلها . ومن أجل تنظيم هذا العمل فقد استعانت الدارة بخبرات جمعيتي التاريخ الشفوي البريطانية والأمريكية.

- إنشاء قسم الأوراق الخاصة - أحد الأقسام الرئيسة لمركز الملك عبدالعزيز للمعلومات والوثائق - لتودع فيه الأوراق الخاصة الشخصية من مراسلات ومذكرات للملك عبدالعزيز أو للشخصيات التي أسهمت في تاريخ المملكة.

- مشروع رصد المواقع الجغرافية والطريق الذي سلكه الملك عبدالعزيز في اتجاهه نحو الرياض لاستردادها، إضافة إلى رصد الروايات والكتابات التي دارت حول استرداد الرياض وحول مسيرة الملك عبدالعزيز نحو الرياض في تلك الفترة.

وثمة نموذج رياضي آخر يتمثل في مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض التي وضعت من بين أهدافها الاهتمام بالتراث الإسلامي والعربي وإحياءه وبخاصة تاريخ المملكة وتاريخ الملك عبدالعزيز الذي تتشرف المكتبة بحمل اسمه. وتنص لائحة المكتبة صراحة على أن هذا الهدف يحتل أولوية في اهتمامات المسؤولين (مكتبة الملك عبدالعزيز العامة: ١٤٠٩، ٥ - ٦) ولتحقيق هذا الهدف فقد بذلت المكتبة ولا تزال تبذل محاولات وجهود طائلة لتوثيق تاريخ الملك عبدالعزيز من خلال عدة قنوات وأساليب من بينها ما يأتي:

- إنشاء قاعة الملك عبدالعزيز ؛ التي تم تخصيصها لجمع كل ما كتب عن الملك عبدالعزيز في مختلف اللغات وبمختلف الأوعية.

- الأرشفة الصحفي (العربي والأجنبي) الذي صممت المكتبة على شكل ملفات تضم المقالات والمنشورات عن الملك عبدالعزيز، وأعطيت تلك الملفات أرقام استرجاع لتسهيل الوصول إليها.

- إصدار الأدوات الببليوجرافية التي تعرف بما تقتنيه المكتبة من مواد لها علاقة بتاريخ الملك عبدالعزيز مثل فهرس قاعة الملك عبدالعزيز.
- دعم برامج البحوث والدراسات التي تخدم مبدأ توثيق تاريخ المملكة.
- تصميم قاعدة معلومات الملك عبدالعزيز التي تمثل أنموذجاً بارزاً لتوظيف التقنية في توثيق تاريخ الملك عبدالعزيز. وتحتوي قاعدة الملك عبدالعزيز على مقالات الدوريات، ومقالات الأعمال التجميعية، وفصول من بعض الكتب المعاد طبعها، وأعمال المؤتمرات، والتقارير، والمواد الأرشيفية، والوثائق القديمة، وغير ذلك من الكتب والرسائل الجامعية التي تحتوي على معلومات لها صلة بموضوع القاعدة. وتسعى إلى تحقيق مجموعة أهداف من أهمها الإسهام في توثيق تاريخ المملكة وفق استراتيجية شاملة وخطة مرسومة وفي ضوء منهج علمي يطبق معايير واضحة، وإرساء نواة للربط الشبكي مع الجهات المعنية بتوثيق تاريخ المملكة محلياً وخارجياً. وتتمثل الفئات المستهدفة من خدمات القاعدة في جميع المهتمين بتاريخ المملكة والجزيرة العربية من طلاب وأساتذة وباحثين ومسؤولين وموظفين ومكتبيين وموثقين واختصاصي المعلومات وغيرهم.
- وهناك جهات أخرى (مؤسسات، هيئات، مكاتب، مراكز أرشيفية ... إلخ) لها إسهامات مشكورة في الاهتمام بتوثيق تاريخ الملك عبدالعزيز وحفظه للأجيال القادمة، وهي تمارس أنشطتها على المستويات الإقليمية والعالمية من بينها -على سبيل المثال- مكتب الهند، وأرشيف السجلات البريطانية العامة، والقنصليات والمكاتب البريطانية، والأرشيف الوطني للولايات المتحدة الأمريكية، وشركة الزيت العربية الأمريكية، والأرشيف العثماني، والأرشيف الاتحادي الألماني.

ففيما يتعلق بمكتب الهند INDIA OFFICE RECORDS؛ فإن اهتمام وزارة الخارجية البريطانية بشؤون الجزيرة العربية والخليج العربي يعود إلى الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي. وكان مكتب الهند آنذاك يشرف على مصالح بريطانيا في الشرق، ويحتوي ذلك المكتب على مجموعة من السجلات والمخطوطات والكتب القديمة النادرة ذات القيمة التاريخية، وتتوزع السجلات المتعلقة بالبلاد السعودية على سجلات عديدة. ولكون تلك السجلات تحتوي على معلومات رسمية فهي مفيدة في دراسة تاريخ المنطقة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً. ومعظم هذه الوثائق تعبر عن وجهة النظر البريطانية. ومن بين تلك السجلات المهمة التي يحتفظ بها المكتب ملف الموضوعات السياسية والسرية POLITICAL AND SECRET SUBJECTS FILE الذي يفيد في دراسة عهد الملك عبدالعزيز في الفترة بين ١٩٠٢ - ١٩٣١ م، وتتمحور موضوعات ذلك الملف حول مجموعة قضايا من بينها اتصالات الملك عبدالعزيز بالسلطة البريطانية في الخليج، وعلاقة الملك عبدالعزيز بالدولة العثمانية والكويت، واعتزام الملك عبدالعزيز القيام بزيارة لمشيخات الساحل عام ١٩٠٥م، واتصالات الملك عبدالعزيز بشيوخ الخليج العربي قبل دخوله الأحساء عام ١٩١٣م، واتصالات الملك عبدالعزيز ببريطانيا بعد استرداده الأحساء من الأتراك، وظهور حركة الإخوان في عهد الملك عبدالعزيز (أبو عليّة: ١٣٩٩هـ - ٢٢٥-٦٥٢) وقد قامت شركة الزيت العربية الأمريكية (تحوّل اسمها فيما بعد إلى أرامكو السعودية) بالظهران بجمع كثير من تلك الوثائق والسجلات المتوافرة في مكتب الهند وترجمتها، كما فعلت الشيء نفسه دارة الملك عبدالعزيز.

أما فيما يتعلق بأرشف السجلات البريطانية العامة PUBLIC RECORDS OFFICE؛ فإن وثائق الدولة السعودية في هذا الأرشف تتوزع في وثائق القاعة

الشرقية EAST ROOM ، ووثائق القاعة الطويلة LONG ROOM ويحتوي الأرشيف على مراسلات وتقارير ونشرات وزارة الخارجية البريطانية التي تفيد في دراسة تاريخ الدولة السعودية سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، ومن بين محتوياته وثائق متنوعة عن الملك عبدالعزيز وحكمه ودولته في الفترة بين ١٩١٥ - ١٩٢٥ م، ووثائق تتعلق بحركة الإخوان في عهد الملك عبدالعزيز، وتقارير بريطانية بشأن اللقب الرسمي لابن سعود عام ١٩٢٠م، ووثائق تبين علاقة الملك عبدالعزيز بالأشرف في الحجاز عام ١٩٢٠م. وينطبق على تلك الوثائق من حيث الإجراءات الرسمية ما ينطبق على سابقتها (وثائق السجلات البريطانية في مكتب الهند)، وعملية البحث فيها عملية صعبة ومعقدة نظراً لتبعثر الوثائق في أماكن ومجلدات متفرقة. كما يعوز تلك الوثائق تسويقها بالشكل المطلوب من خلال إعداد الأدوات الببليوجرافية التي تعرف بها وتربطها بالمؤرخين والمهتمين بالتاريخ.

وبالنسبة للسفارات والقنصليات البريطانية BRITISH EMBASSY AND CONSULAR فهي تحتفظ ببعض الوثائق التي تخدم تاريخ المملكة في عهد الملك عبدالعزيز بيد أنها أقل من تلك المتوافرة في كل من مكتب الهند أو وزارة الخارجية البريطانية. كما تحتفظ القنصليات بالمراسلات والمكاتبات التي كان يرسلها الموظفون البريطانيون الرسميون في الخليج إلى وزارة الخارجية البريطانية، وتوجد بعض التقارير والمذكرات الرسمية في أوراق مجلس الوزراء البريطاني CABINET OFFICE ، وبعض الوثائق المحفوظة في أوراق المراسلات الخاصة (مراسلات ومكاتبات لشخصيات بارزة نهضت بدور كبير في منطقة الخليج)، ووثائق سجلات المكتب العربي في القاهرة المحفوظة في أرشيف السجلات البريطانية العامة.

إضافة إلى المصادر البريطانية السابقة التي تحتفظ بوثائق تخدم تاريخ المملكة وتعزز فكرة التوثيق والحصر للوثائق التاريخية، فتوجد مجموعة أخرى من الوثائق في المكتبة البريطانية بلندن وبخاصة في قسم المراجع - BRITISH LIBRARY REFERENCE DIVISION ، ومكتبة الجمعية الجغرافية الملكية بلندن ROYAL GEOGRAPHICAL SOCIETY التي تحتوي على كثير من كتب الرحالة الأجانب (أبو علي: ١٣٩٩، ٢٨٤).

ويحتوي الأرشيف الوطني للولايات المتحدة الأمريكية THE NATIONAL

ARCHIVES OF THE USA على مجموعة من الوثائق التي تخص الدولة السعودية الحديثة في عهد الملك عبدالعزيز. وهذه الوثائق مرتبة بحسب الفترة الزمنية التي تعالجها، ومعظمها مصورة على أشكال مصغرة . MICROFILMS وتدور غالبية موضوعات وثائق الأرشيف حول شركات النفط، ودخول أمريكا إلى المنطقة، وفتحها لقنصلية ثم سفارة في المملكة، والنفوذ الأمريكي في المنطقة، ومحادثات الملك عبدالعزيز مع روزفلت في فترة الحرب العالمية الثانية، والمعاهدات الاقتصادية والفنية والعسكرية بين أمريكا والمملكة (أبو علي: ١٣٩٩ هـ - ٢٨٧ - ٢٨٩).

وتحتفظ مكتبة شعبة البحث بشركة أرامكو السعودية بكثير من الوثائق التي قامت بتجميعها من مختلف الأرشيفات في دول العالم، وبعض تلك الوثائق تتعلق بتاريخ الملك عبدالعزيز والتطورات التي حدثت في المملكة في عهده. وقد سبق الإشارة إلى أن الشركة المذكورة قامت بجمع كثير من الوثائق والسجلات المتوافرة في مكتب الهند وترجمتها وإضافتها إلى مجموعاتها.

كما يحوي الأرشيف العثماني (أرشيف إستانبول) ISTANBUL ARCHIVES الكثير من الوثائق المهمة في دراسة تاريخ الجزيرة العربية في العصر

الحديث، وبخاصة في دار المحفوظات التابعة لرئاسة الوزراء. ويتكون هذا الأرشيف من قسمين هما أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وأرشيف وزارة الخارجية في إستانبول. وبرغم كثرة محتويات الأرشيف العثماني وتعدد موضوعاته وتشتتها في ملفات عدة، فإن الاستفادة منه بقسميه المذكورين يحتاج إلى بعض الجهد والوقت والمرور بسلسلة من الإجراءات الرسمية، كما تنقصه أجهزة التصوير الحديثة، والمباني المناسبة، والعمال الفنيون المتخصصون بأعمال التوثيق والضبط البليوجرافي والتصوير الفني (أبو عليّة: ١٣٩٩هـ - ١٨٥ - ٢١٩).

كما أن للأرشيف الاتحادي الألماني في بوتسدام (أرشيف بوتسدام) اهتماماً واضحاً بتوثيق تاريخ المملكة الحديث وبخاصة العلاقات الألمانية السعودية خلال فترة الملك عبدالعزيز. وينصب تركيز الوثائق على الجوانب السياسية والاقتصادية، وتشمل خطابات ومذكرات دبلوماسية ومراسلات وقصاصات صحف وتقارير في مختلف الموضوعات. ومن أهم المجموعات الرئيسة للأرشيف الاتحادي الألماني مجموعة وزارة الخارجية التي تحتوي على مجموعة كبيرة من القصاصات الصحفية البريطانية والأمريكية والفرنسية والألمانية والإيطالية والهولندية المتعلقة بالمملكة في عهد الملك عبدالعزيز، وتتناول أخبار التطورات السياسية والاقتصادية للمملكة للفترة بين ١٣٥٨ - ١٣٦١هـ. ومجموعة وزارة الاقتصاد التي تشتمل على رسالة من القنصل التجاري الألماني في جدة إلى وزارة الخارجية الألمانية عام ١٣٥٠هـ يشرح فيها الأوضاع الاقتصادية في الحجاز، ومرفق بها ترجمة للخطاب الذي وجهه الملك عبدالعزيز إلى الشعب السعودي في جمادى الآخرة عام ١٣٥٠هـ بشأن الأوضاع الاقتصادية في البلاد، والإجراءات المزمع اتخاذها لتلافي الأزمة الاقتصادية. ومجموعة شركة صناعة الأصباغ - قسم الشرق التي تتضمن أوراق شركة فاربن للأصباغ الألمانية، وتكشف أوراق هذه الشركة عن وجود نشاط تجاري

متميز في الجزيرة العربية عموماً وفي المملكة خصوصاً خلال المدة التي سبقت الحرب العالمية الثانية. كما تحتوي هذه المجموعة على تقارير ومراسلات متنوعة حول مبيعات الشركة في منطقة الجزيرة العربية للفترة بين ١٣٥٤ - ١٣٦٩ هـ، ومراسلات الشركة مع بعض التجار المحليين في الجزيرة العربية. وقد أسهمت تلك الوثائق الألمانية في توثيق تاريخ المملكة، ورصد التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وفي توفير مادة علمية تخدم الباحثين والمهتمين بتاريخ المنطقة خلال عهد الملك عبدالعزيز (السماري: ١٤١٤ هـ - ٦٠٢ - ٦٠٨).

لقد رسمت السطور السابقة نماذج لإسهامات بعض المؤسسات المعنية بتوثيق تاريخ الملك عبدالعزيز والتي كان لها دور في تعزيز حركة التوثيق والدفع بها قدماً إلى الأمام كما كان لبعضها دور في إصدار الأدوات الحصرية. ولمثل تلك الأدوات فائدة لا تنكر للبحث العلمي؛ ذلك أنها ترشد الباحث إلى مصادر لم تخطر في باله ولم تكن في حسبانته، كما أنها تعاونه في التحقق مما يتوافر لديه من بيانات وصفية عن المصادر الأمر الذي يساعده على تصحيحها أو استكمالها (عبدالهادي: ١٩٨٢، ١٢٠ - ١٢١) إضافة إلى أن التوثيق يساهم في حفظ التراث الفكري من الضياع والاندثار، ويسر سبل التعاون والتنسيق الثقافي على مختلف المستويات وبخاصة في هذا العصر الذي تزايدت فيه أهمية المعلومات (فرسوني: ١٤٠٤ هـ - ٥١٤). والتوثيق أيضاً يعمل على تحقيق التكامل بين البحوث والدراسات ويحد من التكرار الذي لا طائل تحته. ويمكن القول بعبارة أخرى إن التوثيق يساعد على إعداد الأدوات التي تعد بمثابة مفاتيح للوصول إلى مصادر المعلومات وكنوز المعرفة، وهي توفر على الباحث الوقت والجهد والمال، وتمثل سجلاً للنشاط الفكري، وإسهاماً علمياً في المعرفة الإنسانية.

سادساً : الصعوبات والمشكلات:

تواجه مشروعات التوثيق بشكل عام وتوثيق تاريخ الملك عبدالعزيز بشكل خاص مجموعة من المشكلات الفنية والإدارية والبشرية والمالية التي تعوق سيرها وتحد من نموها وتطورها، وتؤثر من ثمَّ على تحقيقها للأهداف المنشودة لها. ومن أبرز تلك المشكلات ندرة العنصر البشري المتخصص في مجال التوثيق والمدرَّب على مهام الضبط والحصَر والمعالجة الفنية. ذلك أن غالبية من يمارسون العمل في الوقت الراهن ينقصهم التدريب الكافي ومقومات العمل التوثيقي العلمي، وهذا ما لمسَه الباحث من احتكاكه بواقع الجهات المعنية بتوثيق تاريخ الملك عبدالعزيز. ولاشك أن نقص الكوادر البشرية المؤهلة في المجال، وإسناد إعداد مثل تلك الأعمال لغير الاختصاصيين قد يترتب عليه التجميع العشوائي دون الالتزام بالضوابط الفنية والعلمية المتعارف عليها في المهنة. إذ إن التوثيق عمل علمي يخضع لأسس مقننة وضحها علماء التوثيق والضبط الببليوجرافي الذين اتفقوا على أن المشروع لكي يعد عملاً علمياً ينبغي ألا يترك إعدادُه للاجتهادات الفردية، بل ينبغي أن يخضع لأساليب علمية وقواعد منهجية يجب اتباعها في ممارسة الحصر والضبط والتوثيق وتنظيم المواد ووصفها (مشالي: ١٤١٠هـ - ٢).

تلجأ بعض المؤسسات - حلاً لمشكلة النقص في العنصر البشري المؤهل والمتفرغ لإنجاز مثل تلك الأعمال الحصرية - إلى الاستعانة بالتعاونين. بيد أن هذا الحل المؤقت يسهم في تخفيف حدة المشكلة في الوقت الراهن وإن كان لا يقضي عليها نهائياً. ذلك أنها مشكلة متأصلة وضاربة الجذور، ولا بد من التعامل معها في ضوء سياسة طويلة الأجل تأخذ في الحسبان تأهيل العاملين وإلحاقهم بالبرامج التعليمية والدورات التدريبية التي تزودهم بالأسس الفنية للمهنة.

وثمة مشكلة أخرى تتمثل في عدم وجود تنسيق وتكامل في الجهود المبذولة للسيطرة على الأدبيات التي تتناول تاريخ الملك عبدالعزيز أو تاريخ المملكة في عهده سواء من قبل الأفراد أو الجهات مما جعلها جهوداً مبثورة ومشتهة، وبحاجة إلى لمّ شملها تحت مظلة تتوافر لها إمكانات القيادة والريادة، وتحظى بخبرات وتجهيزات تساعد على النهوض بالمهمة. وقد سبق أن مررنا أنه برغم وجود بعض المحاولات الجادة لتوثيق تاريخ الملك عبدالعزيز إلا أنها محاولات متفرقة لا تعمل في ظل قيادة واحدة. الأمر الذي يوحى بضعف التعاون والتنسيق مع الجهات المعنية بالتوثيق محلياً وإقليمياً وعالمياً مما يؤثر بشكل أو بآخر على مسيرة العمل الشامل، ويسهم في تكرار الجهود وازدواجها، وفي إهدار الأموال وضياع الوقت. وأكبر دليل على تشتت الجهود ما نلمسه في الوقت الراهن من اعتزام أكثر من جهة على إصدار بليوجرافية عن الملك عبدالعزيز بمناسبة الاحتفال بالذكرى المئوية لتأسيس المملكة. ولو تم انضواء تلك الأفكار تحت مظلة واحدة لخرجت بشكل أفضل مما هي عليه في الوقت الراهن حيث إن الاتحاد والتكامل يقوي العمل بينما التنافس والتنافر يضعفه ويحد من شموليته وتكامله وبخاصة أن بعض المؤسسات تتوافر بها إمكانات وتجهيزات قد لا تتوافر في نظيراتها، وهذا ما لاحظته الباحث من خلال زيارته الميدانية المتكررة للجهات المعنية بتاريخ الملك عبدالعزيز.

وهناك مشكلة ثالثة تتمثل في ضعف البنود المالية المخصصة لمشروعات التوثيق في غالبية المؤسسات المعنية بالأمر. ومعلوم أن إنتاج أدوات التوثيق والحصر يدوية كانت أو حاسوبية ليست بالأمر السهل كما قد يتصور البعض، فهي بحاجة إلى رصد ميزانية كافية تساعد على تكليف فريق عمل متخصص للقيام بالعمل ودفع ما يترتب على إخراجه بالصورة المطلوبة من نفقات. وفي ظل ضعف التمويل اللازم تصبح الساحة متاحة لأعمال سطحية، ولإسهامات سريعة، ونفاجاً بظهور نماذج ضعيفة في الإعداد والإخراج.

أما المشكلة الرابعة فتتمثل في عدم وضوح الرؤية لدى غالبية القائمين بالأعمال التوثيقية، وضعف الاستراتيجية التي ترسم سياستها وتضبطها، وغموض النهج العلمي الذي يحكم الإطار العملي والممارسات اليومية مما يشكل عقبة أخرى تقف حجرة عثرة أمام تقدم مشروعات توثيق تاريخ الملك عبدالعزيز. وقد انعكس ذلك سلباً على معظم المحاولات التي اطلع عليها الباحث حيث وجدها تفتقر إلى النضج المنهجي، وتخلو من الحس العلمي، وتتلافى ذكر النهج الذي سارت عليه في تجميع مادتها العلمية وتنظيمها وتوثيقها، وتفتقد الإطار الواضح تؤيده وتعمل من خلاله بحيث يحدد مسارها. كما كان لعدم وضوح الرؤية أثر في تفاوت مجالات التغطية الموضوعية والشكلية والمكانية والزمنية واللغوية لكثير من الأعمال السابقة كما أشير إلى ذلك من قبل.

وتتمثل المشكلة الخامسة في إهمال الفئات المستهدفة من جهود التوثيق؛ حيث إن الممارسات الحالية تنهض بمهامها وتؤدي أنشطتها بمعزل عن المستفيد الذي وجدت أصلاً من أجله، فهي ليست موجهة للمستفيد بالشكل المطلوب حيث إن جل اهتمامها منصب على العمليات الفنية المتمثلة في حصر الأوعية وتخزينها وإهمال الجانب المتعلق بالبحث والتسويق وإتاحة الخدمات للمستفيدين ودراسة احتياجاتهم ومدى رضاهم عن مستوى الخدمات المقدمة.

ومن المتعارف عليه أن مهمة مراكز التوثيق والمعلومات تنحصر في اختيار أوعية المعلومات واقتنائها، ومن ثم تنظيمها وتحليلها، وأخيراً تقديمها للمستفيدين وتيسير استرجاعها وتصميم الخدمات التي توسع دائرة الاستفادة منها. إلا أن تلك الصورة المثالية لا تنطبق على أرض الواقع؛ فقد أثبتت الزيارات الميدانية التي قام بها الباحث للمؤسسات المهمة بتوثيق التراث الوطني للمملكة أن اهتمامها ينصب بالدرجة

الأولى على تنمية المجموعات التي تتناول تاريخ المملكة دون تحليلها وتوظيفها للاستخدام العام. الأمر الذي يوحي بأن التركيز على الأوعية نفسها وليس على المعلومات التي تحتويها أو على الفئات المستهدفة. وهي قضية تحتاج إلى التعامل معها بجدية أكثر ؛ فما قيمة تلك المواد إذا كان لا يستفاد منها بالصورة المطلوبة. ولماذا تبذل أموال وجهود طائلة في الحصول عليها بينما يبخل عليها في التنظيم والتحليل والبت وتجهيز الأدوات الفنية التي تساعد على ضبطها وتحليلها وجعلها في متناول من يحتاجونها من الأفراد والمؤسسات.

ومما له علاقة بضعف الخدمات المقدمة للمستفيدين أن كل أو جل الجهات المعنية بتوثيق تاريخ الملك عبدالعزيز تقوم بعملية الوصف (الفهرسة والتصنيف) دون التحليل الموضوعي (التكشيف والاستخلاص). ذلك أن تلك الجهات قد بذلت جهوداً طيبة في وصف الملامح المادية لما تمتلكه من وثائق عن الملك عبدالعزيز وإدراج تلك الأوصاف الببليوجرافية في فهارسها البطاقية والآلية مما يسهل التعرف على الشكل المادي للوثائق المطلوبة. بيد أن الطموحات ينبغي ألا تتوقف عند هذا الحد، إذ إن المؤمل أن تتجاوزه إلى التحليل الموضوعي للمعلومات نفسها، وإعداد الكشافات والمستخلصات التي تكشف النقاب عن المحتويات. فمثل هذا التحليل هو الذي يهتم المستفيد فعلاً ويختصر وقته وجهده في البحث عن المعلومات المطلوبة. ومن اللافت للنظر أن الوقوف عند حد الحصر دون تجاوز ذلك إلى التحليل والوصف يمثل قضية تشمل الجهود السابقة الفردية والمؤسسية، إضافة إلى الممارسات الحالية التي لم تدر أهمية للقضية، ولو أنها فعلت ذلك لاكتسبت قيمة إضافية تميزها عما سبقها من ممارسات.

ومن خلال استقراء الباحث للممارسات السابقة والحالية في مجال توثيق تاريخ الملك عبدالعزيز خرج ببعض الحقائق التي لها مساس بضعف مفهوم التوثيق وحصره في نطاق ضيق، من ذلك على سبيل المثال أنه لا توجد أدلة تحصر الرسائل الجامعية التي تناولت تاريخ المملكة في عهد الملك عبدالعزيز مع ما لتلك الرسائل من قيمة علمية، وبرغم مكانتها التي لا تنكر لدى المهتمين بالتاريخ. كما لا توجد على حد علم الباحث أدلة تحصر الدوريات التي تحتوي على مقالات تناولت تاريخ الملك عبدالعزيز أو التطورات التي حدثت في المملكة في عهده. وأيضاً لا توجد أدلة ترصد المواد السمعية والبصرية والمصغرات الفيلمية التي تحتوي على مادة علمية عن الملك عبدالعزيز فيما عدا الدليل الذي أصدرته مكتبة الملك عبدالعزيز العامة عما يتوافر بها من مصغرات فيلمية. وحتى هذا الدليل لا يزال بحاجة إلى تحديثه ليستوعب ما أضيف مؤخراً إلى مقتنيات القاعة. علاوة على أن المجال يفتقد إلى الأدلة التي تحصر البحوث والدراسات وأوراق العمل التي أُلقيت في المؤتمرات والندوات واللقاءات العلمية، ويفتقد إلى أدوات حصر الأدبيات غير المنشورة والمواد محدودة التداول مما يوحي مرة أخرى بضعف مفهوم التوثيق في أذهان غالبية من تصدوا لمشروعات حصر تاريخ الملك عبدالعزيز وتحقيقه وعدم وضوح الرؤية.

وخلاصة القول: إن توثيق تاريخ الملك عبدالعزيز لم يحظ بعد بخدمة منهجية، وإذا كانت الجهود السابقة قد أدت دورها في حينها فإن الظروف قد اختلفت في الوقت الراهن مع زيادة ما ينشر من مصادر تتناول الملك عبدالعزيز، ومع الاستعانة بالمراسد البليوجرافية التي تحتوي على كم طيب من الأوعية التي تنتظر من يعرف بها ويقدمها لجمهور المستفيدين، ومع تزايد حاجة الباحثين إلى المعلومات، وظهور تجارب ونماذج في الدول المتقدمة يمكن أن تستفيد منها المؤسسات المعنية بتاريخ الملك

عبدالعزیز. إن هذا التاريخ من الثراء والتنوع والامتداد بحيث يتطلب جهود مؤسسات كبيرة، وإن ماكتب عنه من الكثرة والتفرق بحيث يتطلب لم شوارده جهوداً متكاملة. وهو تاريخ يمثل فكراً ثراً التجربة، ومن حق الأمة كلها أن تقف على تاريخه - رحمه الله - وتستفيد منه العبر والدروس. ذلك أن المجال يفوق طاقة الأفراد المحدودة وإمكاناتهم الشحيحة، والجهد الحقيقي يقع على عاتق المؤسسات لما يتوافر لها عادة من إمكانيات جيدة، وطاقات بشرية مدربة، وقدرة على تغطية الفجوات، ومتابعة ما يصدر من إنتاج فكري بشكل مستمر. ويمكن أن نختم ما سبق طرحه من ملحوظات بالقول إن هناك حلقة مفقودة في توثيق تاريخ الملك عبدالعزيز ولن تكتمل المنظومة إلا بتكاتف الجهود وتكاملها وشمولها لجميع قنوات الحصر والتوثيق، كما يجب أن تمتد الجهود لتشمل حصر الوثائق التي يحتفظ بها الأفراد. وفي هذا السياق يشير عبدالفتاح أبو عليّة إلى أن " هناك الكثير من الوثائق التاريخية التي تخدم تاريخ البلاد السعودية في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود وموجودة ومحفوظة عند الكثير من أمراء البيت السعودي وبخاصة الذين عاصروا الأحداث التاريخية منهم. وهناك وثائق مهمة موجودة عند الأهالي وبخاصة الوثائق الموجودة عند أسرة آل الشيخ وعند بعض الرجال المسنين الذين عاصروا الأحداث التاريخية في عهد الملك عبدالعزيز ولهم عناية بحفظ الوثائق والمستندات الرسمية (أبو عليّة: ١٣٩٨هـ - ١٧٣هـ).

سابعاً: الخاتمة

لقد كشفت الصفحات السابقة عن أن تاريخ الملك عبدالعزيز من بين الموضوعات التي حظيت بالتوثيق من جانب عدد من الأفراد والمؤسسات. وهو أمر ليس بمستغرب إذا أخذ في الحسبان أنه - يرحمه الله - يمثل شخصية عالمية فرضت

نفسها، وأسست دولة، ووحدت أمة، ولمت الشمل، وأعادت ملك الآباء والأجداد. وشخصية بهذه المواصفات تستحق أن تتمحور حولها المشروعات العلمية الحصرية والتوثيقية، وأن تكون موضوعاً لهذه الدراسة وأمثالها من الدراسات المهمة بتاريخ الملك عبدالعزيز.

من هنا كان تركيز هذه الدراسة على معالجة واقع توثيق تاريخ هذه الشخصية العظيمة مع إشارة خاصة إلى المحاولات الفردية والمؤسسية التي بذلت في هذا المضمار، وتقويمها ونقدها بشكل علمي، وبيان مدى إسهامها في تعزيز منظومة توثيق تاريخ المملكة. إضافة إلى معالجة أبرز المشكلات التي كانت وما زالت تقف حجر عثرة في سبيل تقدم المجال وتغوقه عن تحقيق أهدافه. وكانت النتيجة العامة التي خرجت بها الدراسة هي أن ما ظهر على الساحة حتى الوقت الراهن من أعمال تخدم تاريخ الملك عبدالعزيز تمثل محاولات طيبة ساندت حركة التوثيق. وعلى الرغم مما قد يشار حولها من ملحوظات سبق مناقشتها في مواضعها المناسبة من الدراسة، فإن هذه النماذج وأمثالها تمثل إرغاصات لتحقيق تاريخ المملكة حيث عملت على جمع البحوث والدراسات أو جمع بيانات وصفية عنها وتنظيمها ومعالجتها وجعلها في خدمة المهتمين بالتاريخ الوطني. إذ لا سبيل إلى التعرف على مصادر تاريخ الملك عبدالعزيز إلا عن طريق تلك الأدوات الحصرية. وفقدان مثل تلك الأدوات يؤدي إلى حدوث فجوة بيليوغرافية تشكل خطراً على حركة البحث العلمي لما ينتج عنها من تكرار الجهود العلمية، وعدم استفادة الباحثين والمؤرخين بعضهم من بعض، وإضاعة وقتهم في التعرف على ما نشر من إنتاج فكري في مجالات اهتمامهم.

ولا ننكر أن توثيق تاريخ الملك عبدالعزيز في الوقت الراهن يعد أسعد حظاً من الفترات الماضية لاعتبارات عديدة من أهمها زيادة البحوث والدراسات العلمية في مجال التوثيق، وصدور العديد من أدوات التوثيق، وانتشار مؤسسات المعلومات ومراكز التوثيق المهتمة بالمجال، والاهتمام الملحوظ بخدمات المعلومات بشكل عام وبما له علاقة بتاريخ المملكة بشكل خاص وتاريخ الملك عبدالعزيز بشكل أخص، ونضوج التفكير العلمي والأسلوب المنهجي لدى كثير من الباحثين.

صحيح أن الجهود في هذا المضمار لا تزال تحبو، ولم تصل بعد إلى الهدف المنشود. فتاريخ الملك عبدالعزيز موضوع ثرّ، متشعب الجوانب، متعدد الفصول. وأمام تعدد اللغات التي نشر بها تاريخه، وتنوع أشكال المؤلفات، وأمام هذا السيل الجارف من المطبوعات التي تظهر يوماً بعد آخر تبرز المشكلة الحقيقية، ويثار سؤال بشأن مدى السيطرة على ما صدر ويصدر عن الملك عبدالعزيز من إنتاج فكري. وهنا يتضح لنا أن المجال لا يزال بحاجة إلى المزيد من الجهود التوثيقية التي تحصر بشكل دقيق وشامل ما كتب عن هذه الشخصية الفذة وعن تاريخها العريق، وترصده وفقاً لمنهج علمي يسهل على الباحثين الاستفادة منه.

النتائج:

يمكن تلخيص أبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج تعكس الوضع الراهن لتوثيق تاريخ الملك عبدالعزيز في النقاط الآتية:

- يشكل الاهتمام بتوثيق تاريخ الملك عبدالعزيز ظاهرة عالمية قام بها علماء وباحثون عرب وأجانب. كما كان موضوع التوثيق لهذه الشخصية محط اهتمام المؤسسات العربية (دائرة الملك عبدالعزيز، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض) إضافة إلى المؤسسات الأجنبية (مكتبة الكونجرس).

- كان للأجانب فضل السبق على العرب في الاهتمام بتوثيق تاريخ الملك عبدالعزيز حيث لم تظهر الجهود العربية إلا في وقت متأخر نسبياً. وللإسهامات العربية والأجنبية في هذا المجال - برغم ما امتازت به من بعض الجوانب السلبية - الفضل في إرساء قاعدة يمكن الانطلاق منها حالياً ومستقبلاً في دراسة توثيق تاريخ الملك عبدالعزيز، وإعداد الأدوات التوثيقية مستقبلاً.

- يلاحظ غياب المنهجية العلمية في بعض الإسهامات السابقة، وضعفها في البعض الآخر. وتتجلى هذه المشكلة في مظاهر عديدة من بينها عدم ذكر الخطوات الإجرائية التي تحكم مسار المشروعات التي تم إنجازها، وعدم إعطاء تقويم لما سبقها من مشروعات علمية وبيان جوانب قوتها وضعفها ومدى الاستفادة منها.

- تتسم بعض الأعمال السابقة بعدم الدقة في ذكر طبيعة الحاجة لإعدادها، وطبيعة الفئات المستهدفة، وتحديد الهدف المنشود من القيام بمثل تلك الأعمال.

- تتفاوت نماذج التوثيق السابقة فيما بينها بشكل واضح في مجال تغطيتها الزمنية والمكانية والموضوعية والشكلية واللغوية. وقد حدث هذا نتيجة لتفاوت قدرات القائمين بها وتفاوت خبراتهم في المجال.

- يوجد تباين واضح في الأعمال السابقة في أسلوب المعالجة الفنية والوصف الببليوجرافي لما تحتويه من مواد، ويلاحظ على الجهود العربية بصفة خاصة عدم التزامها بالقواعد المتعارف عليها. الأمر الذي أثر على اختلاف مداخل المؤلفين واختلاف أشكال البيانات المعطاة وصياغة رؤوس الموضوعات.

- كما يوجد تباين أيضاً في طريقة التنظيم والترتيب للمواد المدرجة في الجهود السابقة حيث إن بعضها رتب موادها تحت رؤوس موضوعات مختارة، والبعض

الآخر رتبها هجائياً، وهناك فئة ثالثة رتبت المواد بشكل عشوائي لا يخضع لنمط معين. مما يوحي مرة أخرى بعدم الالتزام بالتقنيات المعيارية التي وجدت أصلاً من أجل توحيد الممارسات والتخلص من الاجتهادات الشخصية.

التوصيات:

اعتماداً على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج فإن الباحث يقترح مجموعة من التوصيات التي يؤمل أن تسهم في تحسين واقع توثيق تاريخ الملك عبدالعزيز، ومن أبرز تلك التوصيات ما يأتي:

- زيادة توظيف التقنية في عملية توثيق تاريخ الملك عبدالعزيز بحيث لا تقتصر الطموحات على مجرد التوثيق والتخزين - كما الوضع عليه حالياً - بل تمتد لتشمل بث المعلومات وتوسيع دائرة الإفادة منها. ذلك أن التطبيقات الحاسوبية في المجال لا حدود لها، وينبغي أن تستغل على الوجه الأكمل حيث إن احتياجات المستفيدين لا حدود لها أيضاً. ويمكن أن تعمم الخدمات من خلال الربط الشبكي، أو من خلال النشر وبخاصة النشر الإلكتروني، والنشر في الأشكال الحديثة مثل الأقراص المضغوطة ليتسنى توزيعها على الجهات المعنية.

- ضرورة المشاركة العلمية للجهات المعنية بتوثيق تاريخ المملكة في المؤتمرات والندوات المتخصصة في هذا المجال، إذ إن مثل تلك المشاركات تتيح للمشرفين على المشروعات التوثيقية فرصاً جيدة لتوظيف التوصيات الناتجة عن المؤتمرات والندوات في مشروعاتها، وتحسين وضعها الراهن، والتخطيط لمستقبلها. كما أنها تتيح الفرصة لكل جهة لعرض تجربتها، ومناقشتها مع المهتمين والاختصاصيين، ومقارنتها بتجارب الآخرين.

- تعزيز الكفاءات البشرية المتخصصة في مجال العمل التوثيقي حيث إن غالبية الجهود الحالية تمارس من قبل متعاونين ينقصهم التخصص العلمي والحس الفني. والتوثيق عمل علمي يستند إلى قوانين وأسس علمية متعارف عليها بين أهل الاختصاص، ويحتاج إلى طاقم من الفنيين الذين يتولون أعمال التوثيق والتدقيق والمراجعة وإدخال البيانات في الحاسوب ونحو ذلك من القضايا الفنية.

-- تكشف قنوات التعاون مع المؤسسات ذات الاهتمام بمجال توثيق تاريخ المملكة، وذلك من خلال وضع خطة للتنسيق وتبادل الخبرات بدلاً من تكرار الجهود وتشتتها. وحذا لو تم تصميم قاعدة وطنية تسعى لتحقيق أهداف مشتركة، وتعزيز مبدأ تبادل المعلومات والإعارة بين المكتبات، الأمر الذي يسهم في تسخير الإمكانيات نحو تحقيق الأهداف الوطنية، ودعم الاتجاه نحو توحيد الجهود.

- عدم التسرع في إخراج الأعمال التي تخدم تاريخ الملك عبدالعزيز قبل التأكد من نضوجها وخلوها من المشكلات الفنية والإجرائية، وذلك من خلال إخضاعها للتحكيم العلمي والتقويم المنهجي شأنها في ذلك شأن الأعمال العلمية الأخرى التي تخضع لقنوات متعارف عليها تمهيداً لإخراجها إلى عالم الوجود.

-- العمل على ترجمة بعض نماذج القوائم البليوجرافية التي تناولت تاريخ المملكة في عهد الملك عبدالعزيز المنشورة باللغات الأجنبية. ذلك أن مثل هذه الأعمال لا يستطيع القارئ العربي الاستفادة منها دون ترجمتها إلى اللغة العربية.

- الإسراع في وضع خطة وطنية لتوثيق تاريخ الملك عبدالعزيز بحيث تنضوي الجهود تحت جهة تكون بمثابة مركز توثيق وطني يتولى وضع سياسة وطنية في هذا السياق، ويخطط لها ويتابع تنفيذها وفقاً لمعايير محددة، ويقوم أيضاً بدور القيادة والريادة على مستوى المملكة.

قائمة المراجع أولاً: المراجع العربية

أبو عليّة، عبدالفتاح حسن. دراسة في مصادر تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر - مصادر تاريخ البلاد السعودية. الرياض: دار المريخ، ١٣٩٩هـ.

أبو عليّة، عبدالفتاح حسن. وثائق عن تاريخ الدولة السعودية في عهد الملك عبدالعزيز ١٩٠٢ - ١٩٥٣هـ. الدارّة. س ٤، ع ١ (ربيع الآخر ١٣٩٨هـ). ص ١٤٤ - ١٧٣.

التركي، عبدالله بن عبدالمحسن. الملك عبدالعزيز والمملكة العربية السعودية - المنهج القويم في الفكر والعمل. ط ٢. القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ١٤٠٩هـ.

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. كتاب بيليجرافي عن تاريخ الملك عبدالعزيز. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ.

جامعة الملك سعود. دليل مقتنيات قاعة الملك عبدالعزيز. الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤١٢هـ.

جامعة الملك سعود. فهرس المؤلفات المختارة عن الملك عبدالعزيز آل سعود. الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٠٦هـ.

الحقيل، عبدالله إبراهيم. كشف بما نشر عن الملك عبدالعزيز في مجلة الدارّة. الدارّة. س ١٩، ع ٣ (ربيع الآخر - جمادى الآخرة ١٤١٤هـ) ص ٢٤٢ - ٢٤٤.

الحمدان، محمد بن عبدالله. أضواء على أسماء بعض الكتب التي تناولت سيرة الملك عبدالعزيز آل سعود. الدارة. س ١١، ع ٣ (ربيع الآخر ١٤٠٦هـ). ص ص ١٨٦ - ٢١٢.

الحزيمي، سعود بن عبدالله. المراجع العربية - دراسة شاملة لأنواعها العامة والمتخصصة. الرياض: معهد الإدارة العامة، ١٤١١ هـ.

خليفة، شعبان عبدالعزيز. البليوجرافيا أو علم الكتاب - دراسة في أصول النظرية البليوجرافية وتطبيقاتها النظرية العامة. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٤١٦ هـ.

دارة الملك عبدالعزيز. قائمة بليوجرافية مختارة من مكتبة دارة الملك عبدالعزيز عن الجزيرة العربية. الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١ هـ.

درويش، مديحة أحمد. تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين. جده: دار الشروق، ١٤٠٠ هـ.

الزركلي، خير الدين. الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز. ط ٤. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤ م.

السالم، سالم محمد. واقع الضبط البليوجرافي للإنتاج الفكري عن الملك عبدالعزيز. ١٤١٨ هـ. (مشروع دراسة تحت الإعداد بدعم من مكتبة الملك عبدالعزيز العامة).

السماري، فهد بن عبدالله. بليوجرافيا المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبدالعزيز. الرياض: دار أركان، ١٤١٤ هـ.

السماري، فهد بن عبدالله. نظرة على وثائق أرشيف بوتسدام المتعلقة بتاريخ المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبدالعزيز. عالم الكتب. مج ٤١، ع ٦ (الجماديان ١٤١٤هـ). ص ص ٦٠٢ - ٦٠٨

عبدالهادي، محمد فتحي. أدوات البحث والاسترجاع الببليوغرافي في العلوم الاجتماعية وبعض قضايا الضبط الببليوجرافي المرتبط بها في الوطن العربي. المجلة العربية للمعلومات. مج ٣، ع ١ (١٩٨٢م). ص ص ١١٩ - ١٤٢.

العتيبي، فيحان. بيان بالمؤلفات التي تناولت شخصية الملك عبدالعزيز. الدارة. س ١٩، ع ٣ (ربيع الآخر ١٤١٤هـ). ص ص ٢٤٥ - ٢٤٩.

العثيمين، عبدالله الصالح. تاريخ المملكة العربية السعودية. الجزء الأول. ط ٦. الرياض: العبيكان، ١٤١٦هـ.

عمر، أحمد أنور. الإعداد الببليوجرافي: أساسياته، ونظمه، وأجهزته، وحصيلته. في: جامعة الدول العربية - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. قرارات وتوصيات وبحوث مؤتمر الإعداد الببليوجرافي للكتاب العربي. ٢٩ شوال - ٧ ذو القعدة ١٣٩٣هـ. الرياض: وزارة المعارف، ١٣٩٤هـ. ص ص ٣٠٥ - ٣٣٥.

فرسوني، فؤاد. حول الضبط الببليوجرافي لأدب المهجر ومصادره. عالم الكتب. مج ٤، ع ٤ (ربيع الثاني ١٤٠٤هـ). ص ص ٥١٤ - ٥٣٥.

الكيلاني، كمال. صور من حياة عبدالعزيز يرويها الأمير طلال بن عبدالعزيز. ط ٢. الرياض: تميم للنشر والتوزيع، ١٤٠٣هـ.

المارك، فهد. من شيم الملك عبدالعزيز. الجزء الأول. ط ٢. د.م: د.ن، ١٤٠٠هـ.

مشالي، حورية إبراهيم. نحو تأصيل مفهوم البليوجرافيا الحصرية. حولية المكتبات والمعلومات. مج ١٤١٠٢ (هـ). ص ص ١٧ - ٤١.

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة. فهرس قاعة الملك عبدالعزيز. الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤١٢ هـ. العدد الأول.

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة. قاعدة معلومات الملك عبدالعزيز (الرياض : المكتبة، ١٤١٧ هـ).

ميشان، بنوا. عبدالعزيز آل سعود - سيرة بطل ومولد مملكة. نقله إلى العربية عبدالفتاح ياسين. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٨٥ هـ.

الهجرسي، سعد محمد. البليوجرافيا والبليوجرافيات في العالم العربي - بين التراث الماضي والتطورات الحديثة. في: جامعة الدول العربية - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. قرارات وتوصيات وبحوث مؤتمر الإعداد البليوجرافي للكتاب العربي. ٢٩ شوال - ٧ ذو القعدة ٣٩٣١ هـ. الرياض: وزارة المعارف، ١٣٩٤ هـ. ص ص ٣٣٧ - ٧٢٤.

ثانيا: المراجع الإنجليزية

CHEF, RICHARD H. A. BIBLIOGRAPHIC CONTROL : UBC IN A BIBLIOGRAPHICAL CONTEXT . THE FIRST MIDDLE EAST BOOK FAIR . BAHRAIN . 5 _ 10 DECEMBER , 1982.

CLEMENTS , FRANK A . SAUDI ARABIA . REVISED AND EXPANDED EDITION . COLORADO : CLIO PRESS , 1988 . (WORLD BIBLIOGRAPHICAL SERIES ; V. 5)

.DAVINSON , DONALD . BIBLIOGRAPHIC CONTROL . 2ND. ED. LONDON : CLIVE BINGLEY , 1981.

DOWNES , ROBERT (ED.) . BIBLIOGRAPHY : CURRENT STATE AND

FUTURETRENDS.URBANA : UNIVERSITY OF ILLINOIS PRESS , 1967 .

GASKELL , PHILIP . A NEW INTRODUCTION TO BIBLIOGRAPHY .
OXFORD : CLARENDON PRESS , 1974 .

HICKEY , DORALYN J . BIBLIOGRAPHIC CONTROL IN THEORY . IFLA
JOURNAL . VOL . 6 , NO . 3 (1980) . PP . 234 _ 241.

KRUMMEL , D . W . BIBLIOGRAPHIES : THEIR AIMS AND METHODS .
LONDON : MANSELL1984.

KWEI , C . BIBLIOGRAPHIC CONTROL : THE INTERNATIONAL
CONCEPT AND THE NATIONAL
EFFORT.GHANALIBRARYJOURNAL.VOL.6,NO1(NOVEMBER 1988) . PP,
31-39.

THE LIBRARY OF CONGRESS . THE ARABIAN PENINSULA - A
SELECTED , ANNOTATED LIST OF PERIODICALS , BOOKS , AND
ARTICLES IN ENGLISH . WASHINGTON : LIBRARY OF CONGRESS , 195.

PHILIPPS , HANS - JURGEN . SAUDI ARABIA : BIBLIOGRAPHY ON
SOCIETY , POLITICS , AND ECONOMICS . 2 VOLUMES . MUNCHEN : K . G
. SAUR ,1989

STEVENS , J . & KING , R . A BIBLIOGRAPHY OF SAUDI ARABIA . USA :
UNIVERSITY OF DURHAM - CENTRE FOR MIDDLE EASTERN AND
ISLAMIC STUDIES , 1973 . (OCCASIONALPAPERS SERIES - NO. 3).

STOKES , ROY . BIBLIOGRAPHICAL CONTROL AND SERVICE .
LONDON : ANDREDEUTSCH ,1968.

VASILEV , A . M . BIBLIOGRAPHY ON SAUDI ARABIA . MOSCOW : N .
P 1983.